الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

حروب الدولة العلوية ضد الزوايا الدينية 1844م-1912م

من إعداد الطلبة:

- ديب أحمد
- بوشي هاجر
- راس الماء أمينة

بإشراف:

- أ. مداح عبد القادر

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ. ياقوت كلاخي	رئيسا	ابن خلدون تيارت
أ. عبد القادر مداح	مشرفا ومقررا	ابن خلدون تيارت
أ. العربي بوعناني	مناقشا	ابن خلدون تيارت

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

شكروعرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل والنهار العلي العظيم الأول والآخر الظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لتحصى له جزيل الحمد والثناء العظيم هو الذي انعم علينا بأن أرسل عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فعلمه ما لم يعلم وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد والشكر كله أن وفقنا وألهمنا على المشاق التي واجهتنا لانجاز هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف " عبد القادر مداح" والذي كان خير مشرف وموجه بتواضعه وإرشاده المتواصل وحرصه لتشجيعنا على الصعاب التي واجهتنا ولا ننسى في الأخير شكر لكل أستاذ ومسئول أفادنا بعلمه من أول مراحل الدراسة إلى هذه اللحظة المنشودة على رأسهم أستاذة قسم التاريخ فلكم منا بالغ الاحترام والتقدير.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسواله الكريم فأني أهدي هذا العمل إلى الأم العزيزة أطال الله في عمرها وأترحم على الأب الغالي الذي شاءت الأقدار ألا يشهد معي هذه اللحظة ونسأل الله أن يتغمده بعظيم رحمته، والى أخوتي وسندي "هواري"و" مسعود"و" رابح" و"علي" الذين لقيت منهم الدعم حتى وصلت إلى إتمام هذا العمل جزآهم الله عني خير الجزاء ولا أنسى الأم الثانية أختي الكبرى فلكم مني جميعا خالص الشكر والعرفان والى كل أصدقائي الذين رافقوني في مسيرتي الدراسية والى كل من ساعدني ولو بكلمة مشجعة اهدي لكم هذا العمل ودمتم في رعاية الله وحفظه.

أحمد.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

أغلى وأثمن جوهرتين في هذا الوجود قرة عيني والدي العزيزين واللذان أوصى بهما الله وقال فيهما تعالى:« ولاتقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما »

إلى التي حملتني وهنا على وهن وكانت أول مصباح في حياتي والنور المضيء أمي الغالية، والى أبي العزيز قدوتي الحسنة " مخطار"، والى رفيق دربي زوجي "ثابت" والى كل أفراد عائلته وأخص بالذكر إلى والديه الكريمين وإلى اللذين لا تكتمل سعادتي إلا معهم إخواني " محفوظ" و " إبراهيم "و " أمال" و " حكيم".

هاجر

إهداء

أهدي عملي إلى :

التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت ولحقها ما وفيت، إلى من كانت تتمنى.

رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح إلى أمي الغالية حفظها الله.

إلى من شق بحر العلم والتعلم، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا دروب النجاح.

ركيزة عمري وكبريائي وكرامتي أبي أطال الله في عمره.

إلى قوتي وملاذي: إخوتي " سيد احمد ، محمدا لامين، يقين ".

إلى سندي في الحياة زوجي " عبد القادر".

إلى جميع أساتذتي.

إلى كل من ساندني من قريب وبعيد ولو بدعاء.

والى كل ما هو جديد في حياتي.

أمينة

قائمة المختصرات:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ج	**جزء**
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ع	عدد
هـ	هجري
م	ميلادي
ق	قرن

مقدمة

مقدمة:

لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورا هاما في تاريخ المغرب الأقصى كما شكلت مجالا خصبا للمؤرخين والباحثين على اختلاف توجهاتهم ومنطقاتهم الفكرية إذ لا يخفى على احد الأدوار الهامة والحاسمة التي لعبتها هذه المؤسسات الدينية والاجتماعية في تشكيل تاريخ المغرب الأقصى في صميم المجتمع والسياسة، ممّا لهم من مكانة في المجتمع وحظوا باهتمام الملوك والسلاطين العلويين فقد كان لهم في بادئ الأمر علاقات حسنة مع الملوك العلويين فأخذ السلاطين شرعيتهم في الحكم وبيعتهم من الناس، باقترابهم من شيوخ الزوايا بسبب علو كلمة داخل الأوساط الاجتماعية، كما كان لهم دور كبير في حل النزعات داخل الدولة والقضاء بين الناس، إلى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخلق الحميد ونبذ كل خلق ذميم.

إلا أنه بمجيء الاستعمار الفرنسي انقسم الموقف العام لجل الطرق والزوايا بالسلبية والركون إلى مسالمة السلطات الاستعمارية ومهادنتها، فتواطأت جل زعامات الصوفية مع قوات الاحتلال، وعملت بكل وسائلها على تشتيت كتلة المقاومة وتفكيك وحدتها ويبقى فهم الموقف الذي اتخذته الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب من الاحتلال الفرنسي والإحاطة بالأسباب التي جعلتها ترتمي في أحضان المشروع الفرنسي وتدعمه، ولعل اكبر الأسباب هو إحساس شيوخ الزوايا بضعف مكانتهم لدى السلاطين العلويين وخير مثال على ذالك الحاج ألوزاني الذي طلب الحماية من فرنسا التي لبت دعوته سنة1876م، ومنهونا جاء موضوع بحثنا كالآتي، حروب الدولة العلوية ضد الزوايا الدينية 1844م ــ 1912م.

دوافع اختيار الموضوع:

دوافع ذاتية:

ــ الرغبة والميل في تناول موضوع خاص والحب البحث في تاريخ الزوايا وأسرارها.

ــ قلة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع.

دوافع موضوعية:

ـــ التعرف على علاقة الزوايا الدينية بالدولة العلوية.

ـــ الدافع العلمي بحكم التخصص في تاريخ المغرب العربي المعاصر.

ـــ الرغبة في كشف الغموض الذي مزال يحيط بهذه المؤسسات من جوانب خفية.

أهداف الموضوع:

ـــ أهمية الدراسة تكمن في كونها تسلط الضوء على الجانب الديني للمغرب والثقافي للمغرب.

ـــ اعتبار الزوايا من أهم المؤسسات الثقافية.

ـــ تبيان الدور الفعال الذي لعبته الدولة العلوية في توحيد المغرب الأقصى.

إشكالية الموضوع:

ولقد كانت إشكالية موضوعنا كتالي:

ما مدى تأثير الزوايا الدينية على الدولة العلوية؟ وما هي أهم مظاهر صراع التي قامت بينهما؟

وتندرج تحت الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية

- ماذا يقصد بالزاوية لغة واصطلاحا؟
- ما أهم الزوايا والطرق الصوفية في المغرب؟
- ما هي اهمم الصراعات التي كانت بين الزوايا والدولة العلوية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على منهجين هما المنهج التاريخي السردي وهذا لعرض والوقائع وتتبع الأحداث والمنهج التحليلي لغرض تحليل هذه الأحداث، والمنهج التحليلي وهذا بعرض وتحليل الأحداث وأما بالنسبة للخطة المتبعة فاحتوت على مقدمة وضحنا من خلالها أهمية الموضوع وأسباب الاختيار والمنهجية المتبعة ثم بدأنا الموضوع

بفصل تمهيدي وهو تحت عنوان: "**إطلالة تاريخية عن الدولة العلوية والطرق الصوفية**" وتطرقنا فيه إلى نشأة الدولة العلوية ومراحلها واهم ملوك الفترة المراد دراستها وكذا الحياة الثقافية والدينية والزوايا واهم الطرق الصوفية.

وأما الفصل الأول فكان بعنوان: "**علاقة الدولة العلوية بالزوايا الدينية**"، وتضمن مجموعة من النقاط التي تحدثنا فيها عن الزوايا "الدلائية"، "الوزانية"، "تانغلمت"، "الدرقاوية"، "الكتانية"، وكيف كانت علاقتها بالدولة العلوية، أما فصل الثاني جاء بعنوان: "**الخلافات والنزعات بين الدولة العلوية والزوايا الدينية**"، وتضمن صراع الزوايا وأبرز خلافاتها مع الدولة العلوية، ثم أنهينا بحثنا بخاتمة استنتاجيه كانت عبارة عن حوصلة لأهم ما تطرقنا إليه في الموضوع.

واعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تنوعت مابين كتب ومصادر ومجلات ومقالات نذكر منها:

- كتاب "**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**" لصاحبه أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي(1315ه_1897م) مؤرخ مغربي وهو من المقربين للسلطان الحسن الأول تولى عدة مناصب مخزنيه كالإشراف على إدارة المجلس وأمين لعدة ماسي "كتطوان" و"اسيلا" و"العرائش" ثم انتقل إلى مراكش لجمع المادة العلمية التاريخية لكتابة المشهور "الاستقصا" استغرق في تأليفه مدة عشرون سنة إلى أن فرغ من ذالك في سنة 1894م ويحتوي على تسعة أجزاء وهو من أهم المؤلفات التي عالجت جل المراحل السياسية لتاريخ المغرب،
- كتاب "**الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها الغير المتناهية**" لمحمد بن محمد بن مصطفى المشرفي (1916م) الجزائري الأصل الفاسي الوفاة من علماء القريبين بالبلاط السلطاني، وقد تولى منصب القضاء بمدينة "فاس" خلال فترة حكم الحسن الأول ويحتوي كتابه هذا على جزئيين وهو ذو قيمة علمية قيمة لدراسة تاريخ الدولة العلوية في الفترة الحديثة والمعاصرة.
- كتاب **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873م_1894م** لمحمد معريش والكتاب هو في الأصل رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر وقد تناول

صاحبه فترة المولى الحسن الأول بشكل مفصل بما فيها الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى علاقة المغرب بالدول الأوربية ، وتكمن أهمية الكتاب في اعتماد صاحبه على الوثائق والمصادر الأجنبية وقد تناول المؤلف في الكتاب مختلف مجالات الإصلاحات التي قام بها الحسن الأول.

- كتاب "**الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب**" لإبراهيم حركات اعتمدنا عليه في دراسة الزاوية الوزانية.

- كتاب "**معلمة التصوف الإسلامية**" لعبد العزيز بن عبد الله ساعدنا في معرفة تأسيس الزاوية الدلائية وغزو السلطة.

ـــ كتاب **الزاوية الدلائية** لمحمد حجي أعطانا تفصيلا عن نشأة هذه الزاوية وكل ما يتعلق بها .

الصعوبات:

وأما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا:

ـــ صعوبة التحكم في الفترة الزمنية لتشعب الموضوع

ـــ صعوبة التحكم في المادة العلمية

ـــ كثرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الزوايا

ـــ قلة المصادر الأجنبية التي تتحدث عن هذا الموضوع.

فصل تمهيدي:

إطلالة تاريخية عن الدولة العلوية والطرق الصوفية

المبحث الأول: نشأة الدولة العلوية

المبحث الثاني: مراحلها

المبحث الثالث: ملوك الدولة العلوية

البحث الرابع: الحياة الثقافية والدينية

المبحث الخامس: الزوايا والطرق الصوفية

المبحث لأول:

نشأة الدولة العلوية:

إن نشأة الدولة العلوية, ما هو إلا نتاج لعدة عوامل وظروف شهدها المغرب ألأقصى, في تلك الفترة من خلافات ونزاعات داخلية مرت بها الدولة السعدية أدت إلى سقوطها فقد بدأت ألازمة السياسية والاجتماعية، التي عرفها المغرب أواخر الدولة السعدية, بانتشار وباء عمّ سهل المغرب وجبله حتى أفنى أكثر الخلق، وقد مس هذا الوباء السلطان السعدي وتفي جرّاءه[1].

إن موت المنصور[2] كان نقطة فاصلة في تغيير مجرى تاريخ الدولة السعدية، فبعد موته حدث ما كان يخشى وقوعه، فقد أجمع أهل فاس على بيعة ابنه زيدان وامتنع أهل مراكش فبايعوا ابنه أبا فارس فضعف أمر هذه الأسرة السعدية وتفرق الملك بينهم وبين غيرهم من الطامعين[3]، وفي هذا الشأن يقول أبوا القاسم الزياني: «... اشتغل أولاد المنصور بالحرب على الملك وأهملوا الثغور والرعية والجند وصرفوا همهم في الحروب بينهم...»[4]

فبعد هذه الاختلافات التي قامت في المغرب و تشتت أمر الدولة السعدية ظهرت في الأفق بعض العناصر الجديدة في الحقل السياسي وأخذت بشائر الانفراج تظهر، بحيث نسلط الضوء على العائلة العلوية التي بدأت تبسط نفوذها داخل المغرب بسبب ما تملكه من مكانة اجتماعية وقوة سياسية، مكنتها من فرض سيطرتها داخل المغرب.

---

[1] عبد الكبير العلوي المدغري ,الفقيه أبو علي اليوسي, نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية, د ط, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية,مملكة المغربية ,1955، ص20

[2] أحمد المنصور توفي 1603م للمزيد ينظر: ابو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول،(من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)، تح و تع الأستاذ رشيد الزاوية، ط1، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب،ص37

[3] أبو العباس أحمد خالد الناصري،الإستقصا لأخبار دول المغرب ألأقصى الدولة السعدية ،ج5، د ط، تح تع :جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،دار البيضاء، المغرب ،1955،ص187

[4] أبو قاسم الزياني ،البستان الظريف ،المرجع السابق ص37

ويرجع نسب العلويين إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان أول من جاء من هؤلاء الأشراف إلى المغرب، الحسن الشريف ابن قاسم، وقد كان عالما فاضلا أدخل إليها علم البيان والأصول.[1]

لقد بدأت تحركات العلويين في هذه الفترة مع محمد بن الشريف لما بويع سنة 1636م[2]حيث بسط نفوذه على بلاد درعه والأقاليم المجاورة، وضمهما إلى منطقة نفوذه الأولى بتفليلات، وخشي محمد الحاج الدلائي[3] الذي كان يسيطر آن ذاك على نواحي فآس ومكناس وقد قامت بينه وبين محمد بن الشريف حروب انتهت بصلح لم يعمر طويلا وبقيت بأيدهم إلى 1659م، وفي هذه الأثناء استولى محمد بن الشريف على وجدة وهاجم تلمسان[4]، وهنا خرج أخوه الرشيد عن فليلات خوفا على نفسه، وأخذ ينتقل بين حواضر المغرب وباديه وأعلن قيامه على أخيه محمد بن الشريف ودعا لنفسه شرق المغرب، ونزل مدينة وجدة، وكان اللقاء بينهما ودارت حرب بينهما وكان أول قتيل فيها هو محمد بن الشريف برصاصة طائشة وتمت بعده البيعة للرشيد من طرف جموع أخيه[5].

ومع بداية عهد الرشيد عرف المغرب تحولا كبيرا وظهر بمظهر جديد، حيث استطاع الرشيد في وقت قصير من توحد المغرب والقضاء على الزعماء المنقسمين وادخل كل الحواضر المغربية في طاعته، فتمت له بيعة المغرب كله، فقد اتخذ في أعوامه الأولى تدابير اقتصادية هامة القضاء على

---

[1]محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ،الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ،ط1، ج1،تح:إدريس بوهليلة ،دار رقراق للطباعة والنشر ،الرباط ،المغرب ،ص208

[2] أبو قاسم الزياني ، البستان الظريف ،المرجع السابق ،ص103

[3] محمد الحاج الدلائي :ولد سنة 1589م في دلاء المغرب أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي ،مؤسس الزاوية الدلائية .للاستزادة ينظر:محمد حجي ،الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ،د ط ،المطبعة الوطنية بالرباط ،المغرب ،1384_1964،ص149

[4]محمد الأخضر ميرزالسربون ،الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075_1311/1664 _1894م) ،ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص66

[5] أبوقاسم الزياني، البستان الظريف، المرجع السابق، ص 117

الزعماء المنقسمين وادخل كل الحواضر المغربية في طاعته، فتمت له بيعة المغرب كله، فقد اتخذ في أعوامه الأولى تدابير اقتصادية هامة، فأمر بضرب السكة الرشيدية سنة 1670م، فجعلها ، فجعلها أربعا وعشرين، وكانت قبل ذلك إحدى وثمانين، وهذا التخفيض في سعر العملة ساعد على رواج الازدهار الاقتصادي، كما أنه قدم أيضا للتجار قصد إنعاش التجارة وتنشيطها، وإلى جانب هذا اهتم بأمر الثغور وتجنيد أجانب هذا اهتم بأمر الثغور وتجنيد الأجناد لحماية البلاد[1].

ويعتبر محمد بن شريف أول ملوك الدولة العلوية رغم أنه لم يمكن للأسرة العلوية مثلما فعل أخوه الرشيد، كما أشار إلى ذلك محمد بن محمد مصطفى المشرفي في كتابه الحلل البهية:«... إن أول ملوك هذه الدولة العلوية هو محمد بن الشريف...»[2].

المبحث الثاني:

المراحل التي مرت بها الدولة العلوية:

لقد عرفت الدولة العلوية منذ تأسيسها عدة أحداث كبرى بقيت في تاريخها الى يومنا هذا وقد قمنا بجمع أهم الأحداث التي مرت بي الدولة العلوية وقسمناها الى مرحلتين تضمنت المرحلة الأولى ، تأسيس الدولة العلوية وتوطيد دعائمها والمرحلة الثانية تمثلت في التدخل الأوروبي في المغرب وانتهاءه بفرض الحماية سنة 1912م.

المرحلة الأولى:

بعد أن عصفت رياح الضعف بالدولة السعدية ،بموت المنصور هبت رائحة التغيير على المغرب، فسعت كل جهة إلى الحكم والظفر بالملك وتاج المغرب ونبرز احد أطراف هذا الصراع الذي كان بين العلويين والدلائيين.

[1] عبد الكبير المدغري، الفقيه ابو علي اليوسي، المرجع السابق،ص ص 37،38

[2] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ،الحلل البهية، ص192

بايعت أقاليم الصحراء محمد بن شريف سنة 1658م البيعة الثانية[1]، وبدأ صراعه مع الدلائين وغيرهم من الطامعين في العرش، فدارت عدة معارك بين محمد بن شريف والحركة الدلائية، إلا انه في الأخير تمكن من القضاء على الحركة الدلائية والقضاء على طموحاتها السياسية وإرجاعها إلى حيز الزاوية سنة 1677م[2]، فدخلت المغرب الأقصى مرحلة جديدة ، وفي هذه الأثناء خرج الرشيد على أخيه محمد بن شريف ودارت مواجهة بينهما راح أول قتيل فيها محمد بن شريف، لتتم البيعة لأخيه إلى أخيه الرشيد مكملا الطريق لتمكين للعلويين، وقد قضى الرشيد على تمرد أبن أخيه محمد الصغير، وأخذ الرشيد البيعة من أهل فاس بالقوة بعد أن حكم السيوف في رقابهم، مكنه هذا الانتصار من تدعيم نفوذه وتعزيز صفوفه لمواصلة الطريق وإسكات مات بقى من الأصوات الانفصالية، فكانت نهاية المطاف مع أبي حسون السملالي في 1670م المتحصن، حيث تم للرشيد الإيقاع بيه والاستيلاء والسيطرة على بلاد سوس عند ذالك استقرت الأوضاع واستعادت البلاد حركيتها الاقتصادية فضربت السكة الرشيدية ورجع تجار فاس إلى نشاطهم وظهرت بوادر النهضة وانتشر العلم في أيامه وكثر أهله وعم السلام، ويكمن سر هاذ النجاح للرشيد في القوة التي كونها الرشيد من العرب والبربر وجمعهما في جيش " الشارقة" ومع وفاة الرشيد سنة1672م ترك إرثا متماسكا.[3]

فبعد وفاته بستة أيام تمت البيعة لأخيه إسماعيل سنة 1082م[4]، واصل إسماعيل بن شريف توطيد العائلة العلوية في الملك وتمكين لها وتأسيس دولة قوية مترامية الأطراف إذ يعد من أعظم السلاطين العلويين وأطولهم حكما أستمر حوالي أكثر من نصف قرن من 1670م إلى 1727م عمل خلالها على تثبيت قوة الحكومة المركزية من جهة وإعادة بناء هيبة مراكش في العالم الخارجي

---

[1] أبوقاسم الزياني، البستان الظريف، المرجع السابق، ص103

[2] دلندة الارقش، جمال بن طاهر،عبد الحميد الارقش، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د ط، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، ص27

[3] دلندة الارقش واخرون، المرجع السابق،ص28

[4] عبد الكبير المدغري، الفقيه ابو علي اليوسي، المصدر السابق،ص279

من جهة أخرى، وقد امضي سنين حكمه الأولى في القضاء على الحركات الانفصالية[1]، وبعد تدعيم سلطته في الداخل إلا مبقي للأوربيين على الساحل محاولا تخليص البلاد من هذا الكابوس الذي ظل جاثما عليها منذ نحو قرنين، فاسترد من الأسبان موانئ معمورة سنة1681م والعرائس1689م و أصيلة سنة1691م، بيد انه فشل أمام موانئ سبته ومليلة وهكذا لم يبقى في عهده سوى هذين الميناءين في يد الأسبان،بالإضافة إلى مرغان بيد البرتغاليين، والتي سينجح حفيده في استردادها سنة1766م.[2]

لقد عرفت الدولة العلوية ظهورها مع محمد بن شريف وبداية قوتها مع الرشيد بن شريف وأوج قوتها مع أخيهم إسماعيل بن شريف وكانت هذه أهم النقاط التي تمحورت في هذه المرحلة.

المرحلة الثانية:

نتعرف في هذه المرحلة على على أهم الأحداث واهم المعارك التي خاضها لمغربيون تقريبا منذ بداية النصف الثاني من القرن 19م ونقدم فيه لمحة عن

معركة ايسلي الى فرض الحماية.

لقد بدأت بوادر المعركة تظهر منذ انتقاض الهدنة بين المغرب وفرنسا بين السلطات الفرنسية والسلطان العلوي وكان انتقاض الهدنة بسب إمداد السلطان عبد الرحمان بن هاشم الأمير عبد القادر بالخيل والسلاح ولهذا مدّ الفرنسيون أيديهم على إيالته وأستمر تقدمهم إلى الأراضي المغربية بنهبها وكثر عبثهم بالحدود، لهذا اخذ السلطان يستعد لملاقاتهم وقام بتجهيز الجيش.[3]

---

[1] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر،تونس،المغرب،ط6، مكتبة لانجلو المصرية، 1993، ص64

[2] المرجع نفسه،ص65

[3] جهز حوالي ثلاثين ألف فارس دون الرماة وسار بهم إلى واد ايسلي.للاستزادة ينظر:الحلل البهية، المرجع السابق جهز حوالي ثلاثين ألف فارس دون الرماة وسار بهم إلى واد ايسلي.للاستزادة ينظر:الحلل البهية، المرجع السابق،ص80

ولما التقى الجيشان الفرنسي والمغربي صمدوا حوالي ساعة وكانت المحنة على الجيش المغربي بانتشار إشاعة بأن السلطان قد قتل فثبط عزم الجيش المغربي وانهزم وكانت هذه المعركة سنة1844م، وقد كان لهذه المعركة صدى كبير في التاريخ الدولة العلوية مما غيرته في مجريات الأحداث.[1]

وإن محنة المغرب لم تقف هنا فقد أحتل الأسبان مدينة تيطوان سنة1860م وفي هذه الفترة تولى محمد بن عبد الرحمان السلطة بعد وفاة أبيه[2]، فهذه الأحداث تنبأ بمواجهة مرتقبة ، حدث على إثرها انتقاض الصلح مع الأسبان، ماأدى إلى واقعة تاطوين.[3]

وقد انهزم الجيش المغربي في هذه المعركة بسبب تشتتهم وتكاسلهم عن القتال ، وبعد المعركة أخذت اسبانيا تعيث فسادا ، وكان أكثر المتضررين هم قبائل الجبال المجاورة ، واستسلم السلطان تحت شروط فرضتها اسبانيا كانت حوالي ستة عشرا بندا[4]، وقد كانت هذه الضربة الثانية بعد واقعة ايسلي واستمرت فرنسا هيا الأخرى توغلها داخل البلاد مستخدمين مبررات واهية مثل مقتل الطبيب "موشان" حيث هذه المرة لم تكتف بطلب تعويضات بل سارعت إلى احتلال مدينة وجدة ، واستغلت أيضا مقتل الطبيب باحتلال الإقليم الشرقي، وتنكرت أيضا بحادث أخر في الدار البيضاء لتنزل قواتها في الميناء، واستمرت فرنسا بتوغلها وسيطرتها على المدن شيئا فشيئا[5]،واستغلت فرنسا ضعف السلطان عبد الحفيظ بعد أن سمح لهم بالتوغل ظنا منه بان اعتراف اسبانيا وفرنسا بيه سيعزز موقفه في الحكم، وعلى الجانب الدولي فقد واجهت فرنسا منافسة ألمانية

---

[1] المرجع نفسه، ص81

[2] أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج9، د ط، تح وتع :جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار المتاب، دار البيضاء، المغرب، 1955، ص80

[3] أذن السلطان لرعيته بالقتال بسبب مطالبة الأسبان قتل اثنتي عشرة رجلا من المسلمين المجاورين لهم في سبتة، قائلين أنهم بغوا عليهم ، فلم يقبل السلطان أن يساعدهم انشأ عنه انتقاض الصلح... **للاستزادة ينظر:** الحلل البهية ، المرجع السابق، ص92

[4] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص234

[5] المرجع نفسه، ص ص237 _238

لها على مراكش،إلا انه اتفقت ألمانيا وفرنسا واعترفت ألمانيا بالتفوق الفرنسي في مراكش، واستغلت فرنسا ظروف السلطان عبد الحفيظ المالية خصوصا انه كان يواجه ثورات داخلية أفقدته شرعيته، ومع الوقت رضخ السلطان لمطالب التدخل للقضاء على الثورات، وهنا بقي لفرنسا إقناع الجانب الألماني بضرورة التدخل في حين أن اسبانيا كانت مستعدة للقبول لأنها هي أيضا تريد التدخل في منطقة العرائش.[1]

وأما ألمانيا فقد طالبت بتعويضات من اجل قبول الدخول الفرنسي ومن جهته رأى الألمان أن الموقف الفرنسي في المغرب أقوى فوافق على التدخل وطرح فكرة التنازل على التوجو والكاميرون مقابل الكونغو، وجاء الاتفاق4 نوفمبر1911م، حلا وسطا لجميع المشاكل ففي المسألة المراكشية تعدت ألمانيا بعدم عرقلة أي جزء من البلاد ولن تعارض كذالك تولي فرنسا زمام الأمور وقيامها بجميع الإصلاحات اللازمة إلا ان مجريات الأحداث أثبتت أن فرنسا هي وحدها التي استفادت فقد أزال هذا الاتفاق عقد مشكلة دبلوماسية أمامها ومكنها من فرض وإعلان الحماية في 30مارس 1912م.[2]

المبحث الثالث:ملوك الدولة العلوية

لقد مرّ عبر تاريخ الدولة العلوية العديد من الملوك والسلاطين إلا اننا سنخص بالذكر الملوك المعنيين بالفترة المراد دراستها وهي من حوالي بداية نصف القرن 19م.

الملك عبد الرحمان بن هاشم:

لقد عين السلطان سليمان ابن أخيه عبد الرحمان بن هاشم وليا للعهد لّما حضرته الوفاة وبعث به الى فاس سنة 1822م، واجمع أشراف المغرب على بيعته واجمعوا عليه.[3]

---

[1] المرجع السابق، صلاح العقاد، ص245

[2] المرجع نفسه،ص ص 248،249

[3] الناصري، المرجع السابق، ص4

وقد نشأ عبد الرحمان عند السلطان سليمان واعتنى به اعتناء شديدا وقد عرف عليه، الصفات الحميدة، جميل الأوصاف من الانقباض عن الخلق وملازمة العبادة والصوم وقيام الليل.[1]

أعماله:

تحدث محمد الأخضر في كتابه الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية عن أهم أعمال عبد الرحمان فقال:«...غرس مساحة شاسعة في اكدال مراكش بالأشجار المثمرة،ووقع معاهدة تجارة مع إنجلترا،ومعاهدة صلح مع فرنسا...كما يعد عبد الرحمان الثاني مصلح للتعليم بجامعة القرويين بعد جده محمد بن عبد الله...»[2]

كما انه وقف موقفا ايجابيا من ثورة الأمير عبد القادر بمساندته بالمال والسلاح لتصدي للقوات الفرنسية.[3]

وفاته:

لقد مرض عبد الرحمان بن هاشم مرضا شديدا أطرح أرضا فتوفي يوم الاثنين 1859م ودفن بضريح السلطان إسماعيل.[4]

الملك محمد بن عبد الرحمان:

لقد بويع محمد بن عبد الرحمان بعد وفاة أبيه واجتمعت الكلمة والبيعة له بعد أبيه سنة 1859م و قد عرف عنه طاعته بابيه وتميزه عن إخوته لهذا كان في حياة والده له مكانة كبيرة عنده حتى انه ألقى إليه زمام الملك وتولى شؤون الدولة[5]،ولقد واجه الملك محمد بن عبد الرحمان

---

[1] المرجع السابق ،الناصري، ص03

[2] محمد الأخضر،الحياة الأدبية،المرجع السابق، ص390

[3] الحلل البهية، المرجع السابق، ص81

[4] الناصري، ج9، ص77

[5] الناصري، ج9، المرجع السابق، ص80

الاسبان في معركة الحماية واضطر لتوقيع معاهدة فرضت شروطها إسبانيا،[1]كما واجه ثورة الجيلاني الروكي إلا انه استطاع قتله فيما بعد واخمد ثورته.[2]

أعماله:

أعاد إجراء عدة انهار وتفجير العيون وتكملة غرس أجدال بحضرة مراكش وقام بإحياء عين عكاز خارج باب الطبول من مراكش كما قام ببناء عدة قلاع منها قلعة ليحتمي بها المزارعون والتجار بأنعامهم ومواشيهم.[3]

وفاته:

قيل بأنه شرب دواء مسهل كان فيه اجله سنة 1873م ودفن ليلا بضريح جده علي الشريف.[4]

الملك الحسن الأول:

يعتبر الحسن الأول أعظم ملوك المغرب، بويع بإجماع الأمة و تمت بيعته ايضا سنة وفاة الملك محمد بن عبد الرحمان 1873م[5] وقد عرف على الحسن الأول الشهامة والقوة والشجاعة وجميع الخصال الحميدة، وكما هي العادة عند مبايعة اي سلطان جديد منذ حكم الموحدين،[6]في القرن

---

[1] الحلل البهية ، المرجع السابق، ص92

[2] ثورة الجيلاني الروكي اخطر ثورة واجهها الملك محمد بن عبد الرحمان واستطاع إطفاء لهيبها ،للمزيد ينظر: الاستقصا، ج9، المرجع السابق، ص108.

[3] المرجع نفسه، ص ص 125-127

[4] المرجع نفسه، ص125

[5] الحلل البهية، المرجع السابق، ص107

[6] الموحدين:الدولة الموحدية اسسها الموحدون وهم سلالة امازغية، حكمت بلاد المغرب والأندلس سنة 1121 _1261 وقد كان مؤسسها الأول محمد بن تومرت انظر:عبد الملك صاحب صلاة المنّ بالامامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط3، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1987،ص ص12 _15

12م حيث ترفض بعض القبائل الخضوع للسلطة والمخزن[1]، إلا انه ستطاع إخماد هذه الفتن وانحسرت المعارضة في شمال المغرب فتوجه السلطان إليها وأخضعها وقد استتب الأمن الكامل للحسن الأول في خريف 1874م.[2]

إعماله:

لقد كان للملك الحسن الأول عدة إصلاحات اقتصادية ،ولكنه واجه أزمت خطيرة سنة 1878م، حيث كانت من اشد الأزمات، بانحباس المطر ما أدى إلى موت الحيوانات وظهور المجاعة لكنها انخفضت سنة 1882م وانتهت في 1885م وعرفت هذه السنة خيرا كبيرا في الأراضي المغربية، وقد عمل الحسن الأول على تطوير الصناعة في المغرب الأقصى وذالك بعدة مشاريع مهنا إعادة معمل السكر سنة 1893م كما قام بإصلاح عدة موانئ وتجهيزها بجررات لمساعدة السفن على العبور، وفي سنة1893م، عمل أيضا على إنشاء بحرية بشراء السفن[3].

وفاته:

لقد مرض السلطان الحسن الأول مرضا خفيفا إلا أن هذا المرض قد فتك به بدون ان يشعر وتفي سنة 1893م وحمل في تابوت ودفن بجانب جده عبد الله.[4]

الملك عبد العزيز:

لقد قدم الملك الحسن الأول في حياته نجله عبد العزيز على وريثه محمد بسبب أعمال غير مرضية قام بها ولما توفي الحسن تمت البيعة لعبد العزيز من بعده واجتمعت الكلمة عليه وهو لم

---

[1] مجبر الهام وسلطاني ربيعة، إصلاحات الحسن الاول في المغرب الاقصى 1873_1894، مذكرة ماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة جيلالي بو نعامة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ،2014_2015، ص18

[2] المرجع نفسه،ص 24

[3] المرجع نفسه ،ص57

[4] الناصري، ج9، المرجع السابق، ص207

يتجاوز الاثني عشر سنة بعد[1]، وقد عرف المغرب في فترته مطلع القرن العشرين مجموعة من الأحداث السياسية التي يعود سياقها للقرون السابقة فقد ضغطت الدول الأوروبية على المغرب طيلة القرن 19م فوجد المغرب نفسه مع عبد العزيز تحت رحمة الدول الأوربية .

أعماله:

اصدر السلطان عبد العزيز سنة 1901م ظهيرا يشرح فيه طريقة استخلاص الجابيات أو كما أطلق عليها سياسة الترتيب كما قام بإرسال سفراء لعدة دول أوربية مثل فرنسا وإنجلترا .[2]

وفاته:

تنازل عن العرش لأخيه عبد الحفيظ تنازل عن العرش لأخيه عبد الحفيظ تنازل عن العرش لأخيه عبد الحفيظ وكانت وفاته سنة 1943م.[3]

الملك عبد الحفيظ:

انعقدت بيعة عبد الحفيظ سنة 1908م واشتهرت بالبيعة المشروطة، غذ ان العلماء عندما خلعوا أخاه عبد العزيز بايعوا أخاه عبد الحفيظ على شروط في مقدمتها إلغاء بنود معاهدة الجزيرة الخضراء ، وتحرير الثغور الأجنبية[4]

أعماله:

لقد تولى الملك عبد الحفيظ الملك والمغرب مقسم بين الدول الأوروبية المتكالبة عليه إلا انه لم يحقق المرجو منه بسبب ركونه هو أيضا للاستعمار مثل عبد العزيز وهذا ما جعل عدة قبائل تثور

---

[1] الحلل البهية، المرجع السابق، ص ص 215_217

[2] المرجع نفسه،ص260

[3] مجلة دعوة الحق ، العدد 184_185 (العددان 2و3_السنة19)الربيع الأول والربيع الثاني 1398ه فبراير، مارس 1978م ،ص ص 51_55

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص239

عليه، فطلبت منه فرنسا التدخل للقضاء على هذه الثورات لكنه في أول الأمر لم يقبل إلا انه اضطر لرضوخ لفرنسا ومطالبها، بسبب ضعفه وقلت حيلته و لم يمر الكثير حتى أعلنت فرنسا حمايتها على المغرب في 30 مارس 1912م.[1]

المبحث الرابع: الحياة الثقافية والدينية

من المهم في دراستنا لهذه الفترة الممتدة من حوالي بداية القرن 19م بأن الحياة الفكرية أنت مرتبطة إ ارتباطا وثيقا بأحداث عاشها المغرب خلال النصف الأول من القرن 19م من خلال تكالب الدولة الأوربية على المغرب مثل فرنسا وإسبانيا.

فهذه الأحداث قد ساهمت في تنمية الوعي الإسلامي والاجتماعي في الأوساط المغربية، فإن هذه الأمور التي جدت في المغرب قد حولت الانتباه الشعبي والرسمي إلى الجوانب السياسية والعسكرية ذالك أن هزيمته في ايسلي[2] دفعت المغاربة إلى محاسبة أنفسهم واقتناعهم بضرورة التجديد العسكري،[3]وبداية الإصلاح الذي جاء على يد عدة ملوك شمل كل منظومات الدولة.

فمنذ محمد بن عبد الرحمان انطلقت محاولات جادة في ميدان الإصلاح حيث شجع العلم والعلماء واهتم بأمرهم فيعد أول من ادخل مطبعة إلى المغرب وطبع الكتب يقول محمد الخضر:«... وشجع سيدي محمد بن الرحمان الكتاب والعلماء ماديا ومعنويا، وخصص لهم مرتبات ومكافآت لما يألفونه أو ينسخونه من الكتب وبعث إلى مصر أيام محمد السعيد باشا بعثة طلابية للتخصص في الرياضيات...».[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص249

[2] ايسلي معركة وقعت بين القوات الفرنسية والجيش المغربي في واد اسيلي انتهت بهزيمة الجيش المغربي سنة 1844م، **للاستزادة ينظر:** الحلل البهية، المرجع السابق ، ص ص 179_180

[3] معريش محمد، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، (1873_1894/1290_1311)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، دب، 1989، ص154

[4] الحياة الأدبية ، المرجع السابق، ص392

ويتواصل الإصلاح في هذه الفترة مع السلطان الحسن الأول حيث تابع في ميدان العلم والرقي فأرسل بعثات طلابية إلى مصر ومختلف الدول الأوربية، لتحصيل العلوم بنا في ذالك الرياضيات والفنون الحربية [1]، وفي ميدان الطباعة فقد عرفت الطباعة في هته الفترة أوج توهجها بعد إحداث مطبعة حجرية بفاس، وهي المطبعة السعيدة أو المطبعة المحمدية وأصبحت تعرف في عهد الحسن الأول بالمطبعة الفاسية[2]، وكانت هذه المطابع في حالة تشغيل منذ مطلع عهد السلطان الحسن الأول ومن الكتب التي تم طباعتها كتاب شرح الشيخ المرتضى على الأحياء ، تلقى السلطان نحو 200 نسخة ، سلم نصفها إلى مكتبة القرويين[3].

ومع كل هته الإصلاحات التي مست المجتمع المغربي فلا بد لنا أن نتعرف على طرق التعليم في الفترة العلوية والمتوارثة فقد شهدت طرق التعليم في المجتمع المغربي توسعا كبيرا من حيث المنشآت التعليمية في المغرب الأقصى والتي كانت تختلف شكلا من حيث العمران ومهمة من حيث التدريس ر نذك بعض المؤسسات التعليمية:

الكتاتيب:

يعتبر الكتاب أول المؤسسات التعليمية في العهد العلوي في المغرب الأقصى والتي كانت منتشرة بشكل واسع في مختلف المناطق المغربية وقد عرف في مدينة فاس بالمسيد أو الجامع، يتلقى فيه الطلبة تعلم التجويد بالإضافة إلى حفظ القرآن.[4]

[1] المرجع نفسه، ص393

[2] محمد العربي معريش، مرجع السابق، ص170

[3] المرجع نفسه، ص 170

[4] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص10

المساجد:

قام المسجد بمختلف أشكاله وإحجامه بدور كبير كأداة تعليم وتربية ونشر ثقافة وعرفت كمؤسسة تعليمية تتصل بالعامة على الدوام حيث تميز دورها التعليمي باختلافها من حيث الحلقات.[1]

الزوايا:

تعتبر الزوايا مؤسسة تعليمية واسطة بين الكتاتيب والمدرسة ويشمل برنامجها التعليمي على مجموعة من الكتب الأساسية، ويختلف تدريس هذه الكتب من الزاوية للأخرى ويعود ذالك إلى طبيعة الزاوية ونوع الزاوية، مثل البسيطة وهي زاوية التي تبنى على ضريح ولي ولانتسب لي ولي أو طريقة صوفية والزاوية ذات ولي والزاوية الطرقية[2] وهي تخضع الطلبة إلى توجيه روحي وفي بعض الأحيان يصبح توجيهها سياسيا وأكثر الزوايا انتشارا في العهد العلوي الزاوية الدرقاوية، الواوية الناصرية، والزاوية الجازولية، وقد كانت بعض الزوايا تحضا بإعفاءات ضريبية وتكاليف مالية رغبة في ضمن ولائها للسلطان.[3]

المدارس:

وهي بمثابة مؤسسة للتعليم الثانوي تسير من طرف السلطة ولها طالب أو إمام دائم يتم تعيينه من طرف المخزن، ومن أهم هذه المدارس النحاسين التي كانت تستقبل الطلبة من سوس وبن زرهون وبن زروال وغيرها ومدرسة العطارين، مدرسة مصباح، واكبر هذه المدارس في المغرب مدرسة الحبالين، وكانت جل هذه الدارس موجودة بفاس يتمثل دورها في تكوين موظفين

---

[1] إبراهيم حركات، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب خلال القرنين ونصف قبل الحماية، ج3، دار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط2، 1994م، ص12

[2] محمد العربي معريش، المرجع السابق، 162

[3] ابراهيم حركات،المرجع السابق، ص11

وإداريين لخدمة المخزن غير أن هذه المدارس واجهت معارضة من طرف الفقهاء لاعتبارها تخضع لدين الدولة .[1]

بعد أن ظهرت بوادر الانحطاط سارع كما اشرنا الملوك السابقين إلى إصلاح من تشجيع الكتاب ماديا ومعنويا وطبع الكتب وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج والاتصال المتزايد مع مظاهر التقدم والحضارة، وجد هاجس يوحي بان هناك شيئا جديدا سيحدث ويعمل على تأجيل موعده، فاحتلال الجزائر 1830م وموقعة ايسلي 1844م بادرتان كان لها تأثير على السلوك المغرب في جميع الميادين.

ففي الميدان الديني علق الصوفية على الحادثين واستغلوهما ويرون فيهم علامة الغضب الإلهي لانتهاك حرمات الدين والأخذ بالعادات الذميمة، وبذالك كانت كتاباتهم طافحة بانتقاد أخلاق المجتمع والحض على التشبث بالمبادئ الأساسية في الإسلام والجهاد في سبيل الله ضد الكفار المعتدين فظهرت هذه الانتقادات، في شكل محاربة شديدة وصارمة للبدع المخالفة للدين، و لم تتوقف محاربتهم للكبائر فقط بل شملت حتى العادات الغير المضرة مثل شرب القهوة والشاي واعتبروها بدع جديدة في الدين، فقامت حملة ضد رؤساء الطرق المتطرفين، وأصبح الصوفية موضع شك من طرف اكثر العلماء الذين اخذو يتطلبون ضمانات أكثر في رواية هذا التعليم.[2]

المبحث الخامس: الزوايا والطرق الصوفية:

لقد عرف الإسلام طريقه الى إفريقيا بفضل عدة عوامل متعددة، على ان الجهود الصادقة التي بذلت لنشر الإسلام بالطرق السلمية بالتعليم والدعوة كانت عن طريق الزوايا والطرق الصوفية .

[1] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص163

[2] محمد الاخضر، المرجع السابق، ص395

مفهوم الزاوية:

لغة:

الزاوية من زوي الشيء، يزويه، زويت الشيء جمعته وتعني كذالك القرب.[1]

اصطلاحا:

اتفقت اغلب المصادر أن الزاوية اصطلاحا هي مؤسسة دينية اجتماعية وثقافية لها مهام عديدة منها المساهمة الفعالة في مساعدة الفقراء والمعوزين وكمركز طلب علم أيضا،[2]ومن ابرز الزوايا في المغرب: الزاوية الدلائية، الزاوية الناصرية، الزاوية الوزانية، الزاوية الدرقاوية، "سوف نتعرض لها في الفصل الأول"

مفهوم التصوف: لغة واصطلاحا

لغة:

جاء في المعجم الوسيط:" من الناس من يتبع طريقة التصوف والعارف به سمي كذالك نسبة للبس الصوف تقشفا[3]، وتشتق كلمة" تصوف" من فعل صوف جعله صوفيا وتصوف صار صوفيا، أي تخلق بأخلاق الصوفية والصوفية فئة من المتعبدين.[4]

اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فإن التعريفات ارتبطت أساسا بأوضاع تاريخية ودينية وفكرية واجتماعية كان لها الدور الكبير في تشكيل ظاهرة التصوف على انه يمكن القول إن معظم المتصوفة

---

[1] قوراري عيسى، دور الطريقة العمامية في مقاومة الشيخ بو عمامة، جامعة ادرار، د ط، ص554

[2] زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة ادرار، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2009-2010، ص 14

[3]كاتب غير محدد، المعجم الوسيط، ج2، ط3، مطابع دار الهندسية، 1985م، ص529

[4]زهرة مسعودي، المرجع السابق، ص 08

يلتقون في مفهوم للتصوف في كلمتين: التحلية والتخلية ويقصد بالأولى: إن تتحلى بكل خلق ووصف كريم وجميل، ومعنى الثانية: إن تتخلى عن كل وصف ذميم[1].

الطرق الصوفية:

لقد أصبح التصوف طرقا ابتداء من القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي واتجاهات مختلفة عن الاتجاهات الصوفية الفلسفية التي اعتبرت من طرف بعض المؤرخين غالية أو متطرفة، كتصوف إبراهيم بن منصور(المتوفى309ه) و أبي يزيد البسطامي المتوفى (261ه) ومنذ ذالك الحين انتشرت الطرق الصوفية أو ما يعرف بالتصوف ألطرقي في كامل العالم الإسلامي وأصبح هذا المصطلح يتضمن تعريفا خاصا يقصد بيه مجموعة من الأفراد الصوفيين الذين ينتسبون إلى شيخ معين ويخضعون إلى نظام معين ويحيون حياة جماعية في الزوايا ويعقدون مجالس العلم والذكر.[2]

ونبرز أهم وأكثر الطرق الصوفية انتشارا في المغرب الإسلامي:

الطريقة القادرية:

وهي منسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى ستة 561ه وهو المؤسس للطريقة القادرية يقول:«... ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح، الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح... » إما إتباع الطريقة القادرية فقد ابتعدوا عن هذا النهج و لم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب والسنة ولا بقول شيوخهم، فذهب إليه الكثير من الصوفية من ربط بين العقائد

[1] بو شاقور علي عمر أمينة، الطرق الصوفية والصراع السياسي في المغرب الإسلامي، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، كلية اللوم الاجتماعية،،2012-2013، ص35

[2] نفسه، ص ص 40_41

الكلامية والتصوف، كما نسبوا للشيخ الكثير من الكرامات والأقوال التي فيها غلو كبير، والتي تصل إلى الشرك في التوحيد،[1].

الطريقة التيجانية:

أسسها أبو العباس احمد بن محمد بن المختار ألتيجاني 1239ه، ويزعم انه ينتسب إلى آل البيت مثل شيوخ الصوفية الذين يزعمون ذالك أخذ عدة طرق صوفية منها الطريقة الرفاعية،[2]ومن بين أهم عقائدهم: الشرك الأكبر، إذ يحجون إلى قبر شيخهم بفاس قبل الحج إلى مكة المكرمة، والشرك في الربوبية وقولهم بوحدة الوجود، واستمرار النبوة والوحي لشيوخهم ويكثر منهم السحرة

ولهم تعاون كبير مع الاستعمار الفرنسي.[3]

الطريقة السنوسية:

تنسب الطريقة السنوسية إلى مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي المولود سنة 1787م بمنطقة قرب مستغانم، تلقى العلم على يد الشيوخ بلده، ثم انتقل إلى فاس حيث استكمل تعليمه، وقصد بلاد الحجاز لتأدية مناسك الحج وأسس هناك أول زاوية له، وعند عودته أسس عدة زوايا ، وانتشر نفوذ السنوسية السياسي والديني حيث كانت طريقته تدعو للإصلاح وعدم التواجه مع التيارات الإسلامية المختلفة، إضافة إلى ذالك فالسنوسية تدعو إلى التجديد في الإسلام ولما توفي السنوسي سنة1859م وصلت دعوته إلى أوج قوتها ونفوذها الذي سيواصل ويتسع في

---

[1] عبد الله دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا لنشر والتوزيع، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 2005، ص84

[2] تنسب الطريقة الرفاعية إلى احمد بن علي الرفاعي المغربي، المتوفى سنة 578ه، ينظر: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها، المرجع السابق، ص89

[3] المرجع نفسه، ص90

عهد ابنه الكبير محمد المهدي فأصبح السنوسيون يسيطرون على جميع مناطق الصحراء الشرقية وطرق القوافل التي تمر بها.[1]

[1] الطرق الصوفية وعلاقتها بغرب توات، المرجع السابق، ص49

الفصل الأول:

علاقة الدولة العلوية بالزوايا الدينية

المبحث ألأول: الزاوية الدلائية

المبحث الثاني: تانغملت فرع الزاوية الناصرية

المبحث الثالث: الزاوية الوزانية

المبحث الرابع: الزاوية الدرقاوية

المبحث الخامس: الزاوية الكتانية

المبحث الاول: الزاوية الدلائية

التأسيس:

تأسست الزاوية الدلائية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، على يد سيدي أبو بكر بن محمد بن سعيد بن أحمد الزموري، من قبيلة مجاط (مراكش) أحد فروع صنهاجة، [1] ويعود أصل كلمة الدلاء إلى الأرض التي أسس فيها المجاطيون زاويتهم بالجنوب الغربي الأطلسي المشرف على سهول تادلا، والدلاء هي جمع لدلو إناء يسقى به الماء استخدمه بهذا المعنى كتاب عاشوا في الزاوية الدلائية، مثل الحسن اليوسي، ومحمد المرابط الدلائي وهذا ما يبدي تقارب اللفظين الدلاء وتادلا ويؤيد هذا القول عبد العزيز الفتشالي، والذي هو معاصر للزاوية الدلائية، [2] تقع الزاوية الدلائية على بعد مرحلتين من فاس ويقول الحاج إدريس الشرقاوي إنها هي زاوية إسحاق الواقعة على مسافة أربعين كلم شرقي أبي الجعد قرب خنيفرة في المجرى الأعلى لأم الربيع، وبقيت هنالك معالم منارة وجدران المسجد الدلائي ويظهر أن هناك زاوية الدلاء المدينة وزاوية الدلاء القبيلة أي مكانان اثنان أطلق عليهما اسم زاوية الدلاء. وقد كان سيدي أبو بكر الرئيس الدلائي تلميذ الشيخ سيدي محمد الشرقي وهو من برابرة مجاط (بطن صنهاجة) كانت له خزانة علمية تضاهي خزانة (الحكم المستنصر الأموي) الذي جمع أربع مائة ألف كتاب.[3]

تكون أبو بكر الدلائي تكوينا ممتازا، تلقى مبادئ الصوفية على يد عبد العزيز أتباع المفضلين للجزولي، كانت علاقاته ممتازة مع علماء عصره خاصة علماء المدن، كان يقرأ القرآن باستمرار لا تهمه الدنيا وانشغالاتها، اشتهر سيدي أبي بكر في الأوساط الثقافية وهذا لم يكن عائقا له في تكوين "إقطاعية زمنية" في بلاد صنهاجة كان ذا سلطة قوية على آيت إدراسن*، امتد نفوذه إلى جانب

---

[1]– محمد طريف، مؤسسة الرؤيا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط،1992، ص 103.

[2]– محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، 1988، ص27.

[3]– عبد الله بن عبد العزيز، معلمة التصوف الإسلامي، دار المعرفة، ط1، 2001، ص 235.

*– آيت إدراسن: هي مجموعة قبيلة كانت تضم لآيت أوفلا، آيت أولال، آيت يمور، آيت عياش، آيت مطير....إلخ

الأطلس ودخل في علاقات مع أبي محلي (1560م-1613م) خصم السلطان السعدي المولى زيدان.[1]

لم يحدد موقع الزاوية الدلائية بسبب تخريبها وانطماس معالمها على حسب قول بعض العلماء تقع على ثلاث مراحل من فاس مكتنفة بين بجاناة وهشكورة وتادلا، وهي المعروفة اليوم بالشاوية، وكما يشار أيضا أن العلماء اللذين درسوا معالمها لم يتوصلوا إلى تعيين المكان الذي كانت به، وفي الحقيقة هناك زاويتين دلائيتين قديمة وحديثة ما زالت آثارهما قائمة حتى اليوم فالزاوية القديمة هي التي بناها الشيخ أبو بكر الدلائي والحديثة هي التي بناها السلطان محمد الحاج الدلائي.[2]

علاقة الدلائيين بالملوك السعديين:

كان الدلائيون يهتمون بالجانب الديني والعلمي فقط، فمؤسس الزاوية الدلائية الشيخ أبو بكر الدلائي كان زاهدا،[3] لا يهتم سوى بعبادته وأذكاره، واتبع محمد بن أبي بكر الدلائي طريق والده في عزوفه عن الدنيا ومتاعها، والخلو إلى عبادة الله وتدريس الطلبة المقيمين بالزاوية، وعرف بمعاملته الحسنة مع الناس، بقي معترفا بحكم السعديين حتى عجزوا وبايع آخر ملوكهم الوليد بن زيدان بن أحمد المنصور (1040هـ-1631م-1045هـ-1636م)

رغم أن محمد بن أبي بكر الدلائي كان ذا سلطة ونفوذ لدى القبائل البربرية في الأطلس المتوسط وعرف أبناءه بالشجاعة والفروسية وأتاه الله العلم والمال. [4]إلا أنه لم يحاول قط استغلال تلك الإمكانيات الكبيرة التي لم تتح لغيره ليغوص في بحر السلطان والسياسة، وإنما كان يدعو إلى السمع والطاعة والتمسك بالوحدة، كان ينهى أبناءه عن الزهو وحب الرياسة والسلطة، عاش

---

[1]- محمد طريف، المرجع السابق، ص103

[2]- محمد حجي، المرجع نفسه، ص ص 35-36

[3]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار نشر المعرفة، ج1، ط1، 2001، ص235.

[4]- محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، 1988، ص141.

*-الساورة: جملة من الأراضي التي اقتطعها الفرنسيون من المغرب أيام الحماية ألحقوها بالجزائر.

محمد بن أبي بكر الدلائي أربعا وثلاثين سنة من عهد الفوضى المركزية وانقسامها وعجزها عن حفظ نظام البلاد، كما كان للدلائيين موقف من ابن أبي محلي وأبي زكريا الحاحي سارعوا إلى لقاء العدو على وادي المخازن فارا إلى البادية يحفظ المتون ويتسكع بين الخيام إلى خمدت الفتنة وسكنت بانتصار المسلمين، كما سلك أبو محلي طريق التصوف وبعد إقامته في الزاوية الدلائية اتجه إلى وادي الساورة* في الصحراء وادعى أنه المهدي المنتظر.[1]

المبحث الثاني: تانغملت فرع الزاوية الناصرية (1334- 1916):

التأسيس: لم يعرف الباحثون متى تأسست زاوية تانغملت بالضبط وعدم تحدث مصادر القرن 16م دليل على عدم وجودها في ذلك الوقت وأول من ذكرها هو محمد المهدي الفاسي في ممتع الأسماع، عندما ترجم لموسى البوكمازي، وقد درس هذا الأخير عند كل من سعيد بن علي الهشتوكي وشيخه عبد الله بن حسين[2]، وتذكر الرواية الشفهية المتناقلة عند بعض شيوخ تانغملت على أن البوكمازي هو الذي أسسها وقعد بها حتى وفاته، يعتبر ابنه عبد العزيز البوكمازي المؤسس الحقيقي لزاوية تانغملت، فقد رفع الراية للزائرين فاشتهر أمره بإطعام الطعام فهو يعتبره جهادا واتخذه شعارا له[3]، وقد اتخذ مبادرتين مهمتين:

1-الأولى إبان إحدى مجاعات القرن 17/11 أرسل ابنه محمد بن عبد العزيز إلى درعة لجلب التمر، ((وجعل يطعم الناس بالحساء مع التمر)) [4] وهذا ما رفع مكانته في تلك المنطقة أما

---

[1]- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناصر للطباعة، ج4، ط1، 2006، ص 25-26.

[2]- محمد المهدي الفاسي، ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع ما لهما من الأتباع تح. تع: عبد الحي العموري وعبد الكريم مراد، ط1، 1989، ص162.

[3]- إبراهيم حركات، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، ط1، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص181.

[4]- محمد بن عبد الله الخليفتي، الدار الجليلة في مناقب الخليفة، تح: أحمد مالك، 1986، ص305.

عن المبادرة الثانية فقد قام الشيخ بزرع شجر اللوز في العام الموالي حين حلت الأزمة وتقديمها إلى الجياع ومثل هذه الأعمال جعلت الشيخ مشهورا ورسخت مكانته وكثر زواره.[1]

وعندما ذاع صيته، هرع الناس إليه بالهدايا والصدقات، وقدم إليه بعض العلماء مثل الفقيه الصوفي محمد بن مسعود المراكشي، الذي عقد بتانغملت مجلسا للحديث والتفسير، ومكث بها حتى وفاته بالطاعون، ونستنتج مما سبق أن تانغملت بدأت تعرف بسطة في الرزق، حيث امتلكت الزروع والمواشي، وهذا ما جعلها تكتسب دعامة مادية أهلتها لتصير مركزا مهما يتوافد إليه الناس وذوو الحاجات، كانت تبني التعاليم الإسلامية والثقافة العربية، كان شيخها يفصل في مختلف النزاعات الدينية والخلافات.[2] كما وفرت الزاوية سبل الرزق بالاشتغال بالأعمال الفلاحية، الأمر الذي ساعد على توسع العمران، كما اشتهر شيخها الموالي محمد بن إبراهيم ابن عبد العزيز بن موسى البوكمازي بالتصوف، حيث انخرط في سلك الناصرية مبكرا على يد الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي، ومن خلال عقد زواجه نستنتج أنه تولى شؤون الزاوية في زمن مبكر، استنابه الناصريون في تلقين الذكر الورود*، وشهدوا له بالصلاح لكنه سار على طريقتهم[3]، واشتهر الشيخ محمد بن إبراهيم التانغمليتي بالكرم والسخاء حتى كان ((يعطي البقر والبغال والزروع والزيت والكسوة وغير ذلك ....))[4]

وما يجدر ذكره أن تانغملت ذاع صيتها في هذا العهد حتى عم مختلف جهات الأطلس الكبير الأوسط، فقد ظهرت مراكز صوفية ذات مشرب مشترك في كل من آيت خليفة وآيت وازغت

---

[1]- المصدر نفسه، ص306.

[2]- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج7، ص ص 46-60.

*-الورود: هي جمع ورد بكسر الواو، وهو الذي يردده الإنسان كل يوم ويداوم عليه.

[3]- محمد بن عبد الله الخليفتي، الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تح: أحمد مالك،1986، ص 277.

[4]- المصدر نفسه، ص 278.

*-المقدمين: جمع مقدم وهو شيخ القبيلة وهو رتبة في الطرق الصوفية

وآيت عتاب وأبزو وغيرها، فقد وصل نفوذ الناصريين إلى تلك القبائل على أيدي تلامذتهم اللذين أصبحوا مقدمين* في قبائلهم، يدرسون الورد الناصري، وقد قام أيضا على الزاوية الشيخ العباس التانغملتي[1]، وحظي بمكانة مرموقة لدى السكان والمخزن وبعد وفاته خلفه ابنه أحمد بن العباس التانغملتي وقد تميز عهده ببعض الخصائص نذكر منها:

أ لتساع نفوذ الزاوية، وكثرة الوثائق وتنوعها، كثرة مقدميها وأتباعها.

ب - المستوى المعيشي الرفيع، وتكديس الثروة نتيجة ما كان يقدمه الأتباع من هدايا.

ت - احتواء خزانتها كما هائلا من الكتب والنسخ، كما أصبحت الزاوية مستودعا يترك فيه الناس ودائعهم ومن هنا نستنتج أن زاوية تانغملت بلغت أوجها في عهد الشيخ العباسي التانغملتي، كما أضاف الشيخ أحمد بن العباس التانغملتي النفوذ العلمي، فقد نال هذا الأخير نصيبا من العلم، وقام ببعض الرحلات، منها رحلته إلى مدينة مراكش كما حفظ كتاب الله وبعض المتون، وقد ظل الجانب الصوفي مهيمنا على شيخ تانغملت، وبناءا على كل هذا يمكننا القول إن زاوية تانغملت وصلت أوجها في هذا العهد.[2]

أدوار زاوية تانغملت:

أ-**دورها العلمي**: تأسست زاوية تانغملت على التصوف، لكنها سرعان ما جمعت بين التصوف والعلم، فقصدها الطلبة والعلماء من بينهم الفقيه محمد بن مسعود المراكشي، درس الحديث والتفسير مدة طويلة حتى توفي يها سنة 1090هـ/1679م، فكانت تلقن العلم وتبثه في تلك الجهة النائية، وتزايدت وظيفتها العلمية عندما انتسب شيخها محمد بن إبراهيم إلى الطريقة

[1]- إبراهيم حركات، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، ط1، النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1997، ص188

[2]- إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص 189.

الناصرية، فقد كان له نصيب من علوم عصره إذ أخذ العلم بمدينة مراكش عن بعض العلماء أمثال أحمد بن سليمان الرسموكي بجامع المواسين والمؤرخ محمد الصغير الأفراني وغيرهم، ولذلك وصفه الخليفتي بـــ « الفقيه العالم العلامة الدراك الفهامة »[1]

كما شد الرحال إلى كثير من المناطق والقرى لطلب العلم، فالتقى بشيوخ أخذ عنهم وأجازوه، وعند عودته رجع للتدريس مثل والده حتى توفي سنة 1210، ومن هناك يمكننا القول أن الشيخ محمد بن إبراهيم وابنه ساهموا في إنعاش الحركة العملية، ومن مؤشرات ذلك أن الزاوية شهدت تكوين خزانة حوت عددا كبيرا من المصنفات في فنون العلم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف وغيرها من العلوم [2]. وقد كان الطلبة والعلماء يستعيرون من خزانة الزاوية المؤلفات، فمعظم شيوخ تانغملت كانوا شغوفين بميدان العلم كالشيخ محمد بن أحمد الذي نجده يتذلل للعالم محمد ابن عبد الله المراكشي طالبا منه السماح له للقدوم بين يديه قصد سرد الشفا والكلاغي، لكنه اعتذر بسبب سنه ومرضه، فقد ظلت تانغملت مركزا ينشر العلم ويرعى المدرسين والطلبة، الشيء الذي ساعد على الإسهام في ترسيخ اللغة العربية وتعميق معرفة الناس بشؤون دينهم.[3]

ب–**دورها الديني:** بما أن زاوية تانغملت تقع في منطقة نائية بعيدة عن المدن، فهذا يعني أن سكانها لم يكن لهم علم بأمور الدين، لذلك عملت الزاوية على تعميق تعاليم الدين الإسلامي بل دعت إلى الحفاظ على السنة ومحاربة البدع، فقد كان شيوخها سدنة للشعائر الدينية، وخاصة بعد انضمام الشيخ محمد بن إبراهيم.[4]

أصبحت الزاوية مركزا لتصحيح العقيدة وحمل الناس على ممارسة شعائر دينهم، وتعليم كتاب الله تعالى وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات، وقد التزم الشيخ محمد بن أحمد بن

---

[1]– محمد بن عبد الله الخليفتي، الدرة الجلية في مناقب الخليفة، تح: أحمد عمالك، 1986، ص279.

[2]– محمد بن عبد الخليفيتي، المصدر نفسه، ص 282.

[3]– إبراهيم حركات، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، ط 1، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص ص 192–193

[4]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 193

إبراهيم بتدريس العلوم طيلة حياته وعقد ابنه مجالس منتظمة لتدريس التفسير والحديث وهذا ما انعكس بالإيجاب على الحياة الدينية بصفة عامة[1].

ج-دورها الاجتماعي:

كانت زاوية تانغملت تقدم الطعام للناس خاصة أثناء المجاعات فقد جلب شيخها التمر من درعة ووزعه على الناس، وغرس شجر اللوز وصنع الحساء من ثمره لإطعام الجياع، وهذا يشير إلى الكرم الذي تميزت به تانغملت في عهد الشيخ عبد العزيز بن موسى البوكمازي وبهذا صارت الزاوية مركز استقطاب فأصبح يتوافد عليها المعوزون والمنقطعون وأبناء السبيل، كما كانوا يقدمون إلى شيخها الهبات والصدقات من زروع وماشي وغيرها وهذا ما جعل شيخها كثير العطاء فقد كان يعطي البغال والزرع والزيت والكسوة وغيرها [2] وكان يقرض الناس وسدد ديونهم، وكان يحكم بين الناس في النزاعات، ومن بين القضايا التي تدخل فيها: حيث كتب له محمد الكبير بن يوسف أحد موظفي المخزن إلى الشيخ محمد بن أحمد التانغملتي يحثه على التدخل لدى فرقة آيت أحمد ((حتى يدفعوا ما نابهم من خدمة السلطان))[3].

وفوض إليه أن يكون الدفع على يده أو على يد من يعنيه، فإذا سددت الفرقة ما نابها ينحل النزاع بينها وبين جيرانها من القبائل.

كما وجهوا إلى الشيخ رسالة تلتمس منه أن يتوسط لدى آيت مصاض اللذين كانوا اقترضوا مالا من الجماعة ورفضوا تسديد ديونهم، فحاول آيت مصاض محاصرة أولئك الناس، فتوجه شيخ تانغملت إلى القبيلة وطلب منها التسديد وأخلي سبيل المحاصرين.

---

[1]- محمد بن عبد الله الخليفتي، المرجع السابق، ص 280.

[2]- محمد بن عبد الله الخليفتي، المرجع نفسه، ص 278.

[3]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 194.

كما طلب المدعو عبد الله بن أحمد الهوزالي من شيخ تانغملت أن يتوسط لدى السلطان لإطلاق سراح إخوانه المسجونين بمدينة مراكش ومن خلال هذا نستطيع أن نؤكد أن الزاوية تمكنت من إعادة التوازن الذي كثيرا ما يختل نتيجة الاضطرابات التي سادت تلك الجهات.[1]

د-**دورها الاقتصادي**: تنوعت موارد تانغملت من زروع إلى مواشي وملبوسات وزيت وكسوة وغيرها، وهذا ما ساعد شيوخها على تكديس الثروة، فأصبحت تمتلك العبيد، ولعل ذلك ما ممكن شيوخها من تقديم المساعدات للناس خاصة أثناء الأزمات، وفي هذا الإطار يحدثنا الخليفتي عن كرم الشيخ محمد بن إبراهيم التانغملتي فيقول: ((كان يعطي البقر والبغال والزروع والزيت والكسوة وغير ذلك)) فنجد أحدهم يطلب من شيخ الزاوية أن يمده بكبش ليعق لحفيدته وآخر يطلب منه أن يرسل إليه أخيادس*، كما طلبوا منه تسديد ديونهم.[2]

كما كانت الزاوية تملك بالمنطقة أشجار الزيتون التي تعد بالمئات، حتى إن مطحنة الزيت تشتغل أكثر من أربعة أشهر في السنة لفائدتها، وتملك أغلبية مياه السقي، بالإضافة إلى الراضي والبساتين في وادي أمرصيدوأوزو وغيرهما.[3]

هـ-**دورها السياسي**: إن دور تانغملت السياسي جعلها تلفت انتباه المخزن منذ عهد السلطان المولى إسماعيل، فمن خلال الوثيقة العدلية المؤرخة في الحادي عشر رمضان سنة 1090هـ/ 1679م، نجد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن موسى التانغملتي يتبرأ من الخوض في شؤون السياسة، وبعد ذلك يبدو أن شيوخ تانغملت قد استمروا في علاقاتهم الودية مع أعضاء المخزن المجلس ونذكر بعض الأمثلة:

---

[1]- براهيم حركات، المرجع السابق، ص 195.

أخيادس: نوع من البرانس المصنوعة من شعر الماعز وبعض الصوف.

[2]- محمد بن عبد الله الخليفتي، المرجع السابق، ص 278.

[3]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص197.

1 - التمس ممثل المخزن بالمنطقة حدو بن محمد أوراغ من الشيخ أحمد بن العباس التانغملتي أن يتدخل لدى شيوخ آيت إنوال (الدفع بما نابهم من خدمة السلطان...).

2 - كما في سنة 1890م توسط الشيخ العباس التانغملتي بين آيت إبراهيم وعامل إينولتان الجيلاني الدمناتي الذي وجه إليهم الأمان على يد شيخ الزاوية.

3 - كما وجه مولاي عبد العزيز رسالة الشيخ أحمد ابن العباس سنة 1895م بأمره بالتوسط بين عامل إينولتان وإيالته، فيقول: ((فنأمرك أن تزيد على عملك حتى يتم صلحهم معه، ويزول ما بينهم وبينه...)).[1]

مبحث الثالث: الزاوية الوزانية

تأسيس:

أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم، الذي يعرف بمولاي عبد الله الشريف، ولد سنة 1597م بـــ تازورت من بني عروس بجبل العلم وهو من السلالة الإدريسية، أمه شريفة رحمونية وأبوه أخ المولى عبد السلام بن مشيش، فقد أباه في العاشرة من عمره وتكفل به أعماه "آل ريسون" وعلموه القرآن، وبعدها سافر إلى تطوان ثم فاس من أجل الدراسة، وبعد فترة دامت أربعة عشر شهرا تلقى التكليف من الرسول عليه الصلاة والسلام خلال المنام، واستقر بوزان وكثر زواره، وصلته العديد من الهدايا توفي سنة 1678م مخلفا ولدين: سيدي محمد، وسيدي إبراهيم.

قام سيدي محمد بجهود كبيرة لتقوية زاويته واتبعه الكثيرون واستدعت اهتمام السلطان المولى إسماعيل، لكن موقع الزاوية أثار مخاوف السلطان لأنها تقع في متناول المخزن، ولهذا ذهب الشيخ ولائه وإخلاصه من خلال المساهمة في حصار سبتة، لكن مخاوف السلطان لم تزل كليا، فاضطر الشيخ محمد إلى إرسال ابنه مولاي التهامي إلى المخزن بمكناس، توفي سيدي محمد سنة م 1708

[1]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص198-199.

مخلفا سبعة أبناء، بعد وفاته تولى ابنه التهامي قيادة الزاوية، فأصبحت مركزا دينيا يزوره الناس من جميع مناطق الغرب، [1]وبعد أن قضى حياته كلها في العبادة توفي ثالث شيوخ الزاوية الوزانية في فبراير م1715.[2]

واصل مولاي الطيب أخ مولاي التهامي عمل عائلته، فقد عرف بعلاقاته الحسنة مع المخزن توفي في 13 سبتمبر 1767م مخلفا ابنا واحدا هو مولاي أحمد، كرس مولاي أحمد بن مولاي الطيب حياته وهو يقوي نفوذ زاويته، وقد توسع إلى التخوم الجزائرية وتوات بالخصوص، وبهذا التوسع قوى المولى أحمد زاويته، وأصبحت قوة يأخذها المخزن بعين الاعتبار، لا سيما أن المخزن كان يفكر في توسيع مناطق نفوذه في شرق السلطنة على حساب الإيالة التركية بالجزائر، ولهذا السبب كان هناك ميول للسلاطين لاستخدام النفوذ الديني لشرفاء وزان لإخضاع منطقة توات للحكم المغربي، ومقابل هذا يمنح المخزن للزاوية امتيازات مادية، وقد توفي مولاي أمد في 12 فبراير 1780م، كما استدعى مولاي علي بن مولاي أحمد اليهود لتحريك التجارة ولضبط الأمن في إقطاعا ته اشترى السلاح وبدا له العنف أكثر فاعلية من العناية الإلهية، علاقته حسنة مع المخزن، تدخل ليصلح بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وابنه المولى اليزيد المحتمى، وقد توفي سادي شيخ الوزانية في أبريل 1811.[3] وخلف خمسة عشر ابنا، خلفه أصغر أبنائه مولاي الحاج العربي، عمل هذا الأخير على تقوية جهود زاويته في الجانب السياسي والمادي، صار له بلاط خاص به وحرس مسلح، وانغمس في الساحة السياسية، شارك في ثورة فاس 1820م، والتوقيع على بيعة المولى إبراهيم بن اليزيد، وعندما فشلت الثورة وجه السلطان لوما خفيفا لمولاي الحاج العربي، ظل الوزانيون يزورون البلاط المخزني ويرافقون السلطان في حركاته، وقد قتل أحمد بن عبد الجليل إبان مواجهة المولى سليمان للزاوية الشرادية، وقد أرسل السلطان عبد الرحمان بن

[1]– محمد طريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992م، ص112.

[2]– محمد طريف، المرجع نفسه، ص 113

[3]– التهامي الوزاني، الكتابة –التصوف–التاريخ، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1989م، ص188.

هشام سيدي الحاج العربي إلى تلمسان سنة 1830م لأخذ البيعة من السكان الذين ظلوا موالي للأتراك، وقد كافأه السلطان على ذلك، توفي في 06 يناير 1850م.

خلف مولاي الحاج العربي ابنا وحيدا وهو الحاج عبد السلام، كان لا يحب التقاليد إلى حد ما، ويقضي معظم أوقاته بطنجة عوض "وزان"، واصل أقرباؤه ربما علاقات حسنة مع المخزن فقد وضع عمه مولاي عبد الله علي نفوذه في خدمة السلطان عبد الرحمان بن هشام الذي كان يواجه قبيلة زمور منذ مقتل زعيمها بلغازي.[1]

حمل المخزن المسؤولية في هزيمة تطوان سنة 1860م لسيدي الحاج عبد السلام حيث اتهم بإشعال فتيلها وقد لامه السلطان بسبب إقامته بطنجة، لكن الشيخ عبد السلام لم يبالي بتحذيرات المخزن، وتزوج بالإنجليزية Miss keeneوسمح لها بالاستمرار في اعتناق دينها.

وفي سنة 1875م تمرد "بوعزة الهبري" ضد السلطان و لم يستسلم حتى تدخل الشيخ عبد السلام شريطة ألا يلحقه أذى، لكن المخزن خلف بالوعد ورمى ببوعزة في السجن بعد التشهير به. أدرك الشيخ عبد السلام أن مصداقيته قلت لدى المخزن نتيجة احتلال فرنسا للجزائر، وأن المخزن لم يعد بحاجة إلى الزاوية إلى توسيع نفوذه في الشرق، بل أصبح يرغب في تهميشها، وهذه الأسباب جعلت الشيخ عبد السلام يفكر في طلب الحماية من الدول الأوربية في البداية إسبانيا ثم إنجلترا ليستقر رأيه أخيرا على فرنسا التي لبت دعوته سنة 1876م، ورسميا سنة 1883م وقد توفي بعد تقديمه لعدة خدمات لفرنسا في 29 سبتمبر 1892م وخلفا خمسة أبناء: مولاي العربي، سيدي محمد، مولاي التهامي، مولاي علي، مولاي أحمد.[2]

خلف سيدي محمد أبيه، وتكفل أخوه مولاي العربي بالجانب المادي، ولقد استطاع سيدي محمد الذي لقب بـــ "بوزوراطة" إعادة ترميم وزان وحمايتها من هجومات القبائل المجاورة، توفي

[1]– التهامي الوزاني، المصدر نفسه، ص189.

[2]– محمد طريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992م، ص114.

في 29 أكتوبر 1895م، خلف ولدين مولاي علي ومولاي أحمد الذين احتكرا السلطة وأهملا عمهما مولاي العربي، كما ساندا هذان الأخوان المولى الحفيظ ضد أخيه المولى عبد العزيز فكافأ السلطان الجديد مولاي علي وعينه نقيبا لشرفاء وزان.[1]

شرفاء وزان والمخزن : عامل المولى إسماعيل شرفاء وزان بحذر، وهذا بسبب أصلهم الإدريسي المشتبه فيه، إذ كان من الممكن أن تؤيدهم كثير من القبائل في إبداء رغبتهم في تلم مقاليد الحكم، غير أن شرفاء وزان لم يطمحوا بهذا، كانوا مجرد متصوفة غير متهافتين على متاع الدنيا، وبحسب موقعها الذي كان في متناول جيوش المخزن دخلت الزاوية في تعاون مع السلطة المركزية.

قدمت الوزانية خدمات للمخزن وهذا بحكم أنها قريبة من الجبل الذي كانت في القبائل الثائرة.

وهكذا ظلت "وزان" لمدة طويلة مركزا متقدما للاستعلام والعمل السياسي لفائدة الأمراء الحاكمين، شكلت حاجزا بين قبائل جبالة وسهول الغرب، لقد استفاد المخزن من خدمة الوزانيين وكان يكافئهم على ذلك حيث سمح لهم باستقلال شبه تام، وباختصار ظلت الوزانية من سنة 1680م إلى سنة 1880م مخلصة لسلاطين الدولة العلوية.[2]

المبحث الرابع: الزاوية الدرقاوية

تأسيس الزاوية الدرقاوية

أسسها الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حسين بن سعيد بن علي الدرقاوي، المعروف باسم مولاي العربي والمزداد سنة 1787م، تستمد أصولها من الشاذلية، ولها

[1]- محمد طريف، المرجع نفسه، ص 115.

[2]- محمد العمراني، الزاوية الوزانية والمخزن العلوي من مرحلة التأسيس إلى أواخر القرن الثامن عشر، مجلة المناهل، عدد80-81، مطبعة دار المناهل، فبراير 2007، ص 145.

فروع بالمغرب ومن فروعها زاوية إلغ بسوس وزاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الرقيبي الطالبي في مدينة العيون.[1]

وباستغلال مولاي العربي لأصله الشريف منح دفعة قوية لطريقته حيث اجتاحت بسرعة فائقة النخب الحضرية والقرويين خاصة في الأوساط البربرية، ولقد تطورت الدرقاوية على حساب الناصرية حيث صار لها أتباع حتى في الأقاليم الجزائرية الخاضعة للحكم التركي، فلقد لعب مولاي العربي دورا هاما في الحياة السياسية للمغرب، فقد سعى المولى سليمان تأطير هذه القوة وتوظيفها لصالحه وأول كلف بها السلطان مولاي العربي هي إرساله في مهمة لدى أخيه ومولاي مسلمة الذي نصب سلطان خلال سنة 1792م خلال تمرد شرفاء جبل العلم وبعض قبائل جبالة.[2]

وبعد مرور السنوات، دفعت الأحداث السلطان إلى استعمال الدرقاويين في مهمة ذات أهمية، وهذا في سنة 1802-1803م عندما قتل باي وهران أحد الدرقاويين مما أدى إلى تمرد القبائل العربية بتحريض من مقدم الطريقة أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليتي[3]

ولقد هزم المتمردون الجيش التركي عدة مرات مما اضطر معه داي الجزائر إلى طلب تدخل المولى سليمان من خلال مولاي العربي لإرجاع المتمردين إلى الطاعة، وافق السلطان على هذا المطلب ما دام قد استرجع وجدة سنة 1795م وكان يسعى إلى توسيع الهوامش الشرقية للسلطنة. ذهب مولاي العربي إلى تلمسن واستمع إلى شكاوى أتباعه وأيد المتمردين، بل ذهب إلى أخذ بيعة أهل تلمسان للمولى سليمان وسمح بذكر اسم السلطان في المساجد، كما أرسل أهل تلمسان وفدا للسلطان، فوفادة مولاي العربي أدت إلى ارتباط إقليم غني بالسلطنة الشريفة، وهذا يتلاءم مع الأهداف التقليدية للأسرة العلوية، لكن الأتراك لوحوا بالحرب، وأصبح داي الجزائر أكثر تهديدا،

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، ج1، ط1، دار نشر المعرفة، 2001، ص234.

[2]- محمد الخداري، دور الزوايا والطرق الصوفية في العلاقات بين المغرب وولاية الجزائر، حالة الزاوية الدرقاوية من1786 إلى 1823، دكتوراه وطنية في التاريخ، كلية الآداب الرباط، السنة الجامعية2004-2005، ص194.

[3]- محمد طريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، ص62.

والسلطان الذي احتل فكيك سنة 1805م، والذي كان يفكر في ضم توات وكرارة، لم يكن راغبا في حرب مفتوحة حيث خالف مولاي العربي وأسرع بإرسال مبعوث جديد لإرجاع المياه إلى مجاريها، وللاحتفاظ بالواحات الصحراوية، تنازل عن وهران حيث تدخل الأتراك بقوة.[1]

تأثير الدرقاوية في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية:

كانت الدرقاوية منذ (1790-1910م) من أكثر الطرق أهمية ونشاطا بالمغرب، لدرجة يمكننا القول أن القرن التاسع عشر هو قرن الدرقاوية، لقد حظيت الدرقاوية بعطف العامة وأهل الجاه في المدن وسكان البوادي خاصة لدى قبائل البربر، كما لعبت دورا هاما في مناطق جبالة زمور الأطلس المتوسط والجنوب الشرقي للمغرب، كان السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام من أتباع الطريقة الدرقاوية، كما كان السلطان مولاي يوسف (1912-1927م) درقاويا، كما لعبت ((أمجوط)) مركز الدرقاوية،[2] في الماضي دورا هاما إذ لم تكن فقط ملجأ لمن يريد المأوى أو الطعام لم يكن إشعاع العقيدة الدرقاوية على المستوى الديني أقل من الدور الذي لعبته على المستوى السياسي، فقد كانت كثير من الطرق تستوحي تعاليمها منها، فحوالي 1820م حمل محمد بن حسن بن حمزة المدني إلى طرابلس تعاليم مولاي العربي الدرقاوي، وأسس بـــ "مراتة" الطريقة المدنية التي امتد نفوذها إلى تونس ومصر والحجاز، وكان المدنيون ينادون بوحدة المسلمين قصد طرد المسيحيين من إفريقيا وآيبا، كما استوحت الطريقة الكتانية تعاليمها من مولاي العربي الدرقاوي.[3]

---

[1]- محمد طريف، المرجع السابق، ص63.

[2]- محمد طريف، المرجع نفسه، ص65

[3]- Drague George, Esquisse d'histoire religieuse du Maroc, Paris, 1951, P264

المبحث الخامس الزاوية الكتانية:

تأسيس:

ظهرت الزاوية الكتانية مع نهاية القرن التاسع عشر على يد شيخها عبد الكبير الكتاني، لكن عمل الشيخ محمد الكبير الكتاني داخل كان أكثر تأسيسية على جميع المستويات، وهذا ما جعل الزاوية تقترن باسمه أكثر من اسم أبيه، مقرها مدينة فاس وعملت على تجميع أتباعها من داخل هذه الحاضرة ونواحيها، اختارت الزاوية مدينة مخزنية بامتياز، ومدينة العلماء كمجال لظهورها، يعتبر بروز الزاوية الكتانية في هذا الزمان مؤشرا على أن الحقل الديني لم يستنفذ بعد، وأن الزوايا لم تمت وأن سقوطها لا يعني زوالها.

يمكن اعتبار بروز الزاوية علامة على أن السلطان عبد العزيز لم يستطع أن يمارس احتكاره الكلي للحقل الديني.

ومع انتشار أشكال حديثة للتواصل من صحف وغيرها، في ظل شروط مماثلة لم يكن أمام شيخ الزاوية الكتانية إلا أن يتجاوز ضعف العلماء وعجز المخزن عن مواجهة وتغيير هذه الوضعية ويمارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل علني، ولكن هذا الوضع لا يمكنه أن يكون مجديا بالنسبة لشيخ زاوية، إذ لم يكن قد وفر سلفا شروط استقبال المتعاطفين من جهة، وهذا ما وفرته الزاوية الكتانية لفقرائها فبالرغم من حداثتها مقارنة بالزوايا الأخرى إلا أنها اشتغلت في البداية بورد الزاوية الدرقاوية.[1]

إن البنية المذهبية للزاوية الكتانية مكونة من أربعة أركان ميزتها الأساسية الليونة والعمومية وهي: التوبة، والإقلاع ثم التماس الأعذار للناس على اختلاف مراتبهم واتساع مجال آرائهم وتباين

---

[1]– نور الدين الزاهي، الزاوية والحزب الإسلام والسياسة في المجتمع، ط3، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011، ص ص15–16.

*–الحزب السيفي: وهو حزب يقرأ قصد تشريد أعداء الله تعالى وأعداء رسوله ويقرأ بنية هزم جيش الكفار ورد الكرة عليهم بجنود سماوية.

مذاهبهم وأخيرا تعظيم الموجودات، ومن هنا يظهر أن الزاوية الكتانية ليست متشددة أو متعصبة لمذهبها وطريقتها وهذا ما يجعلها شبيهة بالدرقاوية، وهذا ما ساعدها على الانتشار بسرعة في الحواضر والبوادي كما اتخذت أسسها الطرقية مظهرها الخارجي في شكل أوراد وأحزاب ويمكن اعتبار الأحزاب أهم هذه التمظهرات الخارجية وبالضبط الحزب المسمى بالحزب السيفي*،[1] نظمت الزاوية أعضاءها بطريقة مماثلة لأغلب الزوايا، فالبناء التنظيمي سمح للزاوية الكتانية أن تقوم بوظائف الزاوية التقليدية من تعليم وتلاوة للأذكار والأوراد، كما سمح لها أن توسع من حقل نفوذها، وأمام نشاط الزاوية المتزايد، لم تكن هيأة العلماء بفاس مالكة لاختيار آخر عن توجهها إلى السلطان لإيقاف هذا النشاط وكانت حجتهم أن محمد الكبير الكتاني يطلب الملك، وهذا ما يدفع السلطان عبد العزيز الوزير أحمد بن موسى إلى امتحان الشيخ.[2]

امتحان الشيخ محمد الكبير الكتاني:

تم تبرئة الشيخ محمد الكبير الكتاني بفضل الشيخ محمد مصطفي ماء العينين، كما اعترف له بمقدرته العلمية ومسايرة شعائر زاويته لكل من القرآن والسنة، ويقول الباقر عن هذه القضية أنها كانت تؤسس لمرحلة جديدة في حياة الزاوية الكتانية إنها نهاية مرحلة التكوين والتأسيس وبداية مرحلة الإصلاح،[3] وهذا التحول لم يكن بالطبع نتيجة لنجاح الكتاني في امتحانه، وإنما لبروز ظروف جديدة جسدتها ثورة الجيلالي الزرهوني بشكل أساسي، ستجعل هذه الظروف الشيخ الكتاني يستعمل سلطته كشيخ زاوية وكشريف لاستنهاض قبائل بني مطير وزمور وزيان لمساعدة السلطان على التغلب على هذه الثورة كما سيتحرك هو ضدها بوصفه عالما، حيث سيستعمل سلطته العلمية لكي يصدر مع جماعة من كبار علماء القرويين بيانا طويلا، يتم الإعلان فيه عن

---

[1]- نور الدين الزاهي، المرجع نفسه، ص18.

[2]- الباقر الكناني، ترجمة الشيخ محمد الكناني المسماة أشرف الأماني، تح: نور الهدى عبد الرحمان الكتاني، ط1، دار ابن حزم، 2005، ص78.

[3]- الباقر الكتاني، المرجع نفسه، ص88.

موقف الإسلام من تمرد الجيلالي الزرهوني، وبهذا سيحقق الكتاني إنجازين هامين أولهما انتقاله من حقل الاتهام إلى حقل الاستشارة، والثاني هو أن الكتاني سيكتسب سلطته داخل حقل العلماء وبفضلها سينتقل الكتاني من مرحلة المشيخة الدينية داخل حقل الزاوية إلى مرحلة العالم المشتغل داخل هيئة العلماء والساهر على سلامة التوجهات السياسية للسلطان، مؤكدا بذلك تحولا متعارضا مع عاشته الزاوية الدرقاوية.[1]

عمل الشيخ الكتاني في ضمن استراتيجية اللقاءات السرية مع السلطان ودسائس داخل هيئة العلماء ثم منشورات ورسائل موجهة لفقراء الزاوية وهذا من أجل إصلاح الوضعية الدينية التي ساءت بسبب الاستعمار الأجنبي، كما استطاع الشيخ الكتاني أن يجمع العلماء حول آرائه ويصل بهم إلى حد إصدار فتوى يدعو فيها إلى الجهاد قصد استرجاع بعض أراضي المغرب وأسس جريدة "الطاعون"، كون الشيخ محمد الكبير الكتاني وفد وفوض لرئاسته جعفر ابن إدريس الكتاني ثم قدمه للسلطان عبد العزيز قصد المطالبة بإيقاف التفاوض مع فرنسا. ويعتبر التوجه نحو السلطان النقطة الثانية في عمل الكتاني بعد العلماء وهذا لأن الزاوية تحتاج سلطانا سياسيا ينفذ مشروعاتها.[2]

[1]- نور الدين الزاهي، الزاوية والحزب، ط3، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011، ص20.

[2]- نور الدين الزاهي، المرجع نفسه، ص22.

الفصل الثاني:

الخلافات والتراعات بين الدولة العلوية والزوايا الدينية

المبحث ألأول: صراع الزاوية الدلائية

المبحث الثاني: صراع الزاوية الناصرية

المبحث الثالث: صراع الزاوية الوزانية

المبحث الرابع: صراع الزاوية الدرقاوية

المبحث الخامس: صراع الزاوية الكتانية

المبحث الاول: صراع الزاوية الدلائية

غزو السلطة:

أصبحت الزاوية قوة سياسية مخيفة تحت قيادة ثالث شيوخ الدلاء، سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن أبي بكر، وكانت الظروف ملائمة جراء السلالة الحاكمة تتدهور يوما بعد يوم والسلطان ما قبل الأخير المولى محمد الشيخ الصغير لم يستطع فرض احترام سلطته إلا أن دفع غياب السلطة المركزية محمد الحاج إلى خوض المغامرة الكبرى معتمدا في ذلك على آيت إدراسن التي كان يحركها الشوق للاستيلاء على السهول الخصبة التي كانت تستوطنها القبائل العربية إلى النزاع والتناحر وأخذت الحركة طابع تمردي بربري، وربما كان زعيمها يفكر في إقامة حكم البربر وزحفت نحو السهول الخصبة في الشمال، واعترفت فاس ومكناس بسلطة سيدي محمد الحاج وألحقت هزيمة نكراء بالجيش السعدي في معركة "بوعبقة" سنة 1653م سقط آخر أمراء السعديين أبي العباس أصبح المغرب بدون حاكم وكان سيدي محمد الحاج قبل ذلك يبحث عن ميناء أطلسي يحصل من خلاله على التموين وقد استجابت له سلا والتي أصبحت تابعة له سنة 1641م بعد مقتل المجاهد العياشي كما عين ابنه سيدي عبد الله حاكما عليها وتمكن من إخضاع الغرب.

توجه محمد الحاج إلى الجنوب لمواجهة خصمه سيدي محمد بن الشريف العلوي وتمكن من بسط نفوذه على درعة وتافيلالت وقد هزم الدلائيون جيش سيدي محمد بن الشريف سنة 1646 وتم الاتفاق بين الطرفين إثر ذلك على تحديد مناطق نفوذهما ولكن محمد بن الشريف لم يخترق ذلك الاتفاق.[1]

[1]– محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، ص 105.

واجهت الزاوية عدة مشاكل في المنطقة الشمالية لحظة مواجهتها للحركة العلوية في الجنوب، وفي سنة 1649 خلع سكان فاس بيعة الدلائيين وبايعوا محمد بن الشريف إلا أن محمد الحاج هزم الزعيم العلوي بدار الرمكة وأرجع سكان فاس إلى الطاعة.[1]

وفي سنة 1650م إلى 1659م ظل أبناء أحمد ومحمد حاكمين عليها بتتابع، وكانت الزاوية في أوج قوتها حين استقبل سيدي محمد الحاج المولى الرشيد الذي تمرد ضد أخيه سيدي محمد بن الشريف و لم يكن الإشعاع الروحي للزاوية أقل من قوتها السياسية لقد كانت تحظى بسمعة كبيرة حيث الدروس والمحاضرات تباشر بدون انقطاع، كما خرجت عددا كبيرا من العلماء، وأصبحت قبلة كل من يريد استكمال تكوينه العلمي.[2]

الاندحار:

لم تكن الزاوية الدلائية قوية ومتماسكة بما فيه الكفاية، ففي أوقات الأزمات لم يكن بإمكان سيدي محمد الحاج الاعتماد إلا على العنصر البربري، فالقبائل العربية في فاس والغرب وسلا كانت دائما على أهبة النقض بالعهد.

تلقت الزاوية أول ضربة على يد "الخضر غيلان" الذي ثار ضد سيدي محمد الحاج في المنطقة ما بين طنجة وسبو، حيث استولى سنة 1652م على القصر الكبير وخضعت له جميع قبائل الغرب، و لم يستطع الدلائيون إعادة الأمور إلى نصابها، وبعد ذلك خلعت فاس بيعة الدلائيين 1661-1662م وخضعت للقائد الدريدي الذي نصب نفسه حاكما مستقلا عن الدلاء، وإبان هاته الأحداث تحرك المولى الرشيد بسرعة واستقطب القبائل العربية إلى قضيته بحوض ملوية، وقضى على أخيه محمد بن الشريف سنة 1664م. احتل تازة كما أرجع تافيلالت إلى طاعته، ثم توجه إلى فاس البالي الذي فتح له أبوابه سنة 1666م، كما هزم في نفس السنة "الخضر غيلان

[1]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، ج1، ط1، دار نشر المعرفة، 2001، ص ص234-235

[2]- محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط 1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، المرجع نفسه، ص105.

واستدار بعد ذلك هذا للدلائيين حيث هزم آيت أولال إحدى القبائل التابعة للدلاء غير بعيد عن مكناس،[1] هاجم السلطان "الدلاء" في أبريل 1668م وألحق الهزيمة بهم في "بطن الرمان" في 16 يونيو من نفس السنة، وأضحى سيدي محمد الحاج وأسرته تحت رحمة المنتصر الجديد، ونظرا لمكانة الدلائيين الدينية، فقد اكتفى المولى الرشيد بنفيه إلى تلمسان حيث توفي بها سيدي محمد الحاج سنة 1671م.[2]

بعد تسع سنوات تحديدا في سنة 1677م، حاول أحد أفراد الأسرة الدلائية "سيدي أحمد بن عبد الله" إعادة الكرة ضد السلالة الحاكمة، حيث استطاع بدعم من "الأتراك" دفع مجموعة من قبائل منطقة "فزاز" إلى التمرد كما أرسل إليه المولى إسماعيل ثلاث حملات باءت بالفشل وقتل قوادها، مما دفع السلطان إلى التدخل بنفسه لإعادة الوضع إلى ما كان عليه.[3]

المبحث الثاني: صراع الزاوية الناصرية

تأثر الزاوية بفعل مسلسل المخزنة:

عمل المخزن طوال تاريخه على إخضاع الزوايا وإدماجها ضمن سياسته قصد توظيفها كأدوات لترتيب سيطرته وتبريره، وقد خضعت هذه العملية لسيرورة طويلة الأمد يمكن القول معها أن المخزن في علاقته بهذه المؤسسات حاول جاهدا إضعافها بأشكال مختلفة تارة باللين وتارة أخرى بالعنف، وبلور من أجل ذلك عدة استراتيجيات أهمها المواجهة ووضع الزاوية خارج التسرع وهي استراتيجية هدفت في مجملها الدفع التدريجي للزوايا نحو المجال الديني والاقتصادي وتقليص نفوذها السياسي.[4]

---

[1]- محمد ضريف، المرجع نفسه، ص ص105-106

[2]- محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، 1988، ص253.

[3]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص106.

[4]- قاسم حادك، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، العلاقة مع المخزن والمستعمر، العدد السادس والعشرون-ديسمبر 2014، المغرب، السنة السابعة، ص84.

أدرك المولى إسماعيل قوة مؤسسة الزاوية وتأثيرها الروحي على المناطق التي توجد فيها، فشيوخها يؤمنون بالاستمرارية والهيكل القوي الذي يحتاج إليهما بإلحاح النظام السياسي للقبائل كما أنهم حجر الزاوية للنظام القانوني، نظام التحكيم للقبائل فانتهج أسلوبا متطورا حاول من خلاله خلق نوع من التوازن في سياسته بإقامة علاقة وفاق بينه وبين معظم الزوايا فالسلطة المركزية محتاجة إليهم لضمان استمراريتها و لم يحاول اقتلاع هذه المؤسسة من جذورها من خلال ضرب عوامل ارتكازها، بل حاول فقط انتهاج سياسة غايتها أن تؤدي على المدى البعيد إلى ضرب الشروط المادية لتواجد الزاوية دون المساس بشرعية هذا التواجد، أو بعبارة أخرى تؤدي إلى تدجين الزاوية لأن بقاءها ممتلكة لكافة مقوماتها البشرية والاقتصادية. [1] وكان يخدم المخزن باعتبارها إحدى الضروريات السياسية لتوازنه العام، وقد حاول المولى إسماعيل الاستفادة من التأثير الروحي للزوايا بخلق نوع من التوازن السياسي.

فعمل على استقطاب الزوايا ذات النفوذ الواسع منها خاصة تلك التي لها نفوذ واسع في مناطق حساسة محاولا نزعها من قوتها وحركيتها ولعل أبرز تجليات هذه السياسة هو قراره القاضي بأن تجعل كل الزوايا مقرها بفاس وإنه بكل تأكيد حرمان لها من عمقها الاستراتيجي والعسكري وتجريدها من مقومات تواجدها المادي "الجبل" بسجنها داخل الحاضرة فاس، ورغم ذلك فقد تميزت سياسة المولى إسماعيل بالمرونة إذ لم يلجأ إلى السلاح لقمع الزوايا والطرق الدينية إلا مضطرا، بينما عمل على توظيف هذه الزوايا بعد تدجينها لبسط نفوذه على القبائل، فلمواجهة خطر زاوية آل مهاوش وأحنصالة المتحصنين بجبال الأطلس عمل المولى إسماعيل شخصيا على ترأس الحركات الموجهة لقمعهم، كما قام ببناء عدة قصبات حول مستقراتهم لاحتواء خطرهم،

[1]– عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، ج1، ط1، دار نشر المعرفة، 2001، ص ص253-254.

وبذلك استطاع السلطان الحد من عبث قبائل صنهاجة دون أن يستطيع القضاء على آل أمهاوش وأحنصالة.[1]

إذا كان المولى إسماعيل قد بدأ إستراتيجية الهادفة إلى ضرب المقومات المادية للزوايا بتدجينها بعدما فطن إلى أن عملية استقطاب زاوية ما يعني احتواء عدة قبائل سيتطلب إخضاعها جهدا كبيرا ووقتا طويلا وهي السياسة التي أعطت أكلها بحيث لم تقم الزوايا والطرق الصوفية طيلة فترة الأزمة التي تلت وفاة المولى إسماعيل ودامت ثلاثين سنة بأية أدوار مهمة وكان حضورها محدودا، فإن السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي تولى الحكم سنة 1757م تبنى بدوره نفس سياسة المواجهة في محاولة منه لاحتواء الزوايا [2] والحد من خطورتها وجعل أنشطتها تقتصر على المجالات الدينية دون غيرها خاصة تلك التي توجد في مناطق نفوذه وتحت مراقبته والعمل مقابل ذلك على حصر نشاط زعماء الزوايا السعديين عن سلطته وابرز مثال على ذلك قيامه سنة 1758م مباشرة بعد توليه الحكم بقتل أبي عبد الله محمد العربي الخمسي الذي كان يتمتع بشهرة دينية وصوفية كبيرة لدى قبائل غمارة والأخماس في منطقة شفشاون وأمره أيضا بقتل كل من الزعيم الصوفي محمد الشنقيطي الذي حاول إثارة البلبلة في صفوف القبائل الأمازيغية والحاج العموري الذي زعم بأنه صاحب الوقت قام سنة (1785-1784م) بتخريب الزاوية الشرفاوية بأبي الجعد حيث أمر بهدمها وطرد الغرباء الملتفين على آل الشيخ بها ثم نقل سيدي العربي وعشيرته إلى مراكش، فقد استغل شيوخها بعد المؤسسة المخزنية وعجزها عن القيام بوظائفها للتدخل في حل النزاعات بين قبائل درعة، فأصبح شيخ الزاوية الناصرية يتمتع بدوره بنفوذ قوي وعدد هائل من الأتباع في كل درعة والمناطق المجاورة مستغلا عجز المخزن لكي يلعب دور الوساطة في الصراعات بين القبائل بحكم تواجده في مناطق نائية لم يستطع سكانها التوجه إلى السلطان الضعيف والبعيد، [3] فتعودوا

---

[1]- قاسم حادك، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، العلاقة مع المخزن والمستعمر، العدد السادس والعشرون –ديسمبر 2014، المغرب، السنة السابعة، المرجع نفسه، ص84.

[2]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص131.

[3]- محمد ضريف، المرجع نفسه، ص ص132-133.

اللجوء إلى الزعيم الديني لتامكروت، الشيء الذي دفع المخزن إلى منح شيوخ الزاوية الناصرية العديد من الامتيازات جزاء على دعمهم وخدمتهم له واعترافا بالدور الهام الذي يقومون به في تدعيم آليات ضبط قبائل درعة وإخماد صراعاتها، فأصبحت الزاوية الناصرية أهم زاوية في الجنوب قبل أن تتوسع فروعها في جل مناطق المغرب لتصل إلى ما يناهز ثلاثمائة فرع مما زاد من ممتلكاتها وضاعف من مداخليها، وبذلك صارت من أهم الزوايا ذات النفوذ الواسع في المغرب.[1]

لكن هذه الوضعية المادية المتميزة التي عرفتها الزاوية الناصرية أدت إلى احتدام الصراع والتنافس حول زعامة الزاوية، وهي الخاصة التي ميزت زاوية تامكورت على امتداد فترة طويلة، وقد ساهم تجدد النزاعات حول مشيخة الزاوية بشكل دوري غداة وفاة كل شيخ، وتدخل المخزن باستمرار في الشؤون الداخلية للزاوية الناصرية بسبب عجزها عن حل مشاكلها الخاصة والتماسها الوساطة المخزنية لحل تلك النزاعات، وهي التي كانت إحدى وظائفها الأساسية التوسط بين القبائل لحل نزاعاتها الداخلية، بالإضافة إلى حصول الشيخ الجديد على تعيين من لدن السلطان، [2] في تكريس التبعية التدريجية للمخزن وبالتالي فقدان الزاوية لاستقلالها، شكلت هذه السياسة التي نهجتها المؤسسة المخزنية منعطفا جديدا في تاريخ العلاقة بين الزاوية الناصرية والمخزن الذي استغل مشكلة المشيخة فقام بتوجيه ضربة للزاوية عبر إشغالها في نزاعات داخلية وتحويلها إلى مجرد أداة طيعة من أدوات حكمه.[3]

---

[1]- قاسم حادك، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، العرقة بين المخزن والمستعمر، العدد السادس والعشرون، ديسمبر 2014، المغرب السنة السابعة، المرجع نفسه، ص85.

[2]- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب أقصى، ج7، دار الكتاب، دار البيضاء، 1956، ص59

[3]- أحمد بن خالد الناصري، المرجع نفسه، ص59.

رفض شيوخ الزاوية الخطبة للعلويين:

لم تبدي الزاوية الناصرية اهتماما كبيرا بالسياسة إلى أن علاقتها بحكام المغرب لم تكن طيبة، فهذا الزاوية اتخذت موقفا بدا معاديا للدولة العلوية، ورفض شيوخها الخطبة للملوك العلويين على المنابر، بيد أن هذا الموقف لم يكن انطلاقا من اعتبار سياسي، بل نابعا من رغبة شيوخ الزاوية في عدم السقوط في "البدعة" حيث ينظر أحيانا إلى الدعاء للسلطان فوق المنابر على أنه نوع من البدعة كذلك.

كاد هذا الموقف يؤزم العلاقة بين الزاوية والدولة العلوية، فإن الشيخ محمد بن ناصر الذي تصادف عصره مع المولى الرشيد لم يخطب لملك قط فلما بلغ الأمر إلى السلطان العلوي أرسل إليه يهدده ويأمره بالمجيء إليه وإلا سيترل به وبزاويته أشد العقاب، فلما وصلت الرسالة إلى الشيخ قراها و لم يزد أن كتب في أسفلها: "فاقض ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا"، استشاط السلطان غضبا لجواب الشيخ، وأعلن عزمه على معاقبته وجهز من أجل ذلك كتيبة عسكرية، قبل أن يتراجع مكتفيا بالقول "والله ما يخرج هذا الخطاب من قلب فارغ ولا حاجة بنا إلى إذايته فإن شاء خطب، وإن شاء ترك".[1]

و لم يتغير هذا النهج في عهد خلفه أحمد بن محمد بن ناصر، فقد رفض الشيخ الجديد الدعاء للمولى إسماعيل في خطبة الجمعة وكان موقفه مثل والده، نابعا من اعتبارات دينية، فقد كانت الزاوية الناصرية معروفة بترعتها "السلفية" المناهضة لـــ"البدع"، حتى أن أحد منتسبيها المتأخرين محمد بن عبد السلام الناصري، كتب كتابا أسماه "المزايا فيما أحدث من البدع في أم الزوايا" لانتقاد البدع التي تسربت إلى الزاوية الناصرية في عصورها المتأخرة.[2]

---

[1]– عبد الله بن عبد السلام الناصري، الرحلة الناصرية الكبرى، تح: المهدي الغالي، ط1،ج1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2013، ص 323.

[2]– عبد الله بن عبد السلام الناصري، المرجع نفسه، ص323.

المبحث الثالث: صراع الزاوية الوزانية

مظاهر الصراع:

تعكس الزاوية أول صورة وهي جاذبية اعلام التصوف وتأثيرهم الروحي في نفوس الناس، ولا سيما أولئك الشباب الذين ما يزالون في مقتبل العمر يبحثون عن طرقهم بين الطرق فالنصف

من هذا الشباب يجد الفراغ محيطا به والطريق نحو المستقبل غير منظور، وإنما هو ضباب يسد الأفق لا يتبين للمرء فيه أين يتجه لذلك كان ينجذب كل منهم نحو الماضي الذي صنعته الأسرة لنفسها، فالشيخ التهامي الوزاني يتصوف لأن التصوف هو ماضي أسرته الشامخ.[1]

فالشعور بالغربة هو أهم ما يحس به الفتى وهو يفتح عينيه بوعي على مجتمعه وأسرته ونفسه بالرغم ما كان يحيط به من احترام من أفراد أسرته ورفاقه، ومصدرها هو أن الطفل كان يعيش بين جاذبية الواقع وبين جاذبية المثال، وحينما أراد أن يساير جاذبية الواقع أحس بضرورة الإخلال بواجباته الدينية، فالدين إذن هو بالضرورة في مقابل الواقع ولابد من التضحية لإحداهما لصالح الآخر.[2]

ولكن جاذبية الدين تخلصه من أزمة الاغتراب أو من الشعور بالتناقض، وتمكنه من وجوده بين صفوف الأولياء والعارفين، لذلك نجد شخصية محمد القادري بالنسبة إليه شخصية تعكس تلك الجاذبية التي لا تقاوم فهو أحد المؤيدين للشيخ محمد الكتاني وصديقه القادري شخصية مزدوجة تجمع بين ظاهر وباطن مختلفين كل الاختلاف فإن جاذبية التصوف بالنسبة للفتى الوزاني ستظل وحدها تستولي عليه من غير تدخل قوة أخرى معاكسة.[3]

---

[1]- التهامي الوزاني، الكتابه- التصوف. التاريخ، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1989، ص123.

[2]- محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط 1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، المرجع نفسه، ص144.

[3]- التهامي الوزاني، المصدر نفسه، ص ص123-124.

وثاني صور للزاوية الوزانية هو:

صور صراع بين اتجاهين اتجاه المعرفة وعلوم العقل والنقل وهي المعرفة التي تتم بها السيطرة على الواقع والتحكم فيه واتجاه الطريقة طريقة "الفقراء" السالكين الذين يرفضون هذا الواقع ولا يكترثون للسيطرة عليه أو الخضوع له، فهذين الاتجاهين ظلا يشكلان بالنسبة لتلك الحياة التي عرفها المجتمع المغربي في عهود أخيرة المنعرج الذي يفرض الاختيار بين القبول والرفض أمام الشبيبة المستنيرة التي كتب لها حظ من التعليم والوعي بحقائق الحياة من حولها وقد واجه الفتى هذا الاختيار بكل ضغوطه وجاذبيته إلى هنا أو هناك وبرغم ما كان يلابس لحظة الاختيار هذه من ظرف دقيق كان يفرض بتحدياته استجابة معينة وأعلن بذلك ظرف احتلال المغرب من طرف الاستعمار الإسباني الفرنسي وظرف ذهول المجتمع المغربي أمام صدمة الاستعمار ووقع المسلمين تحت حكم النصارى، وتألب الدول الغربية ضد الخلافة العثمانية واقتسام ممتلكاتها والإصداء المؤلمة المقبلة من الشرق الإسلامي والعربي وثورة الريف على الاحتلال الأجنبي في الشمال المغربي برغم هذا كله تظل جاذبية التصوف أو جاذبية الزاوية تقاوم ذلك النزوع نحو الواقع لفعل ما يجب للسيطرة على هذا الواقع وتوجيهه.[1]

إن هذا الصراع بين الاتجاهين الحياة العملية والطريقة الصوفية حيث التجرد والهروب من الواقع يتجلى في أكثر من مكان من هذه السيرة، فمن ذلك الأزمة التي تحدث عنها الوزاني بالنسبة لأسرة صديقه محمد بنونة الذي كان قد رافقه الزاوية، فقد وقفت الأسرة في وجه ابنها ضد هذا الاتجاه وأصر الفتى على الاتصال بالزاوية متأثرا بالشيخ، وأصرت الأسرة على قطع الطريق أمام هذا الشيء اعتبرته اتجاها نحو المجهول، و لم يكن سبيل إلى إنقاذ الفتى غير تسفيره إلى إسبانيا ثم إلحاقه بعد ذلك بجامعة القرويين بفاس، حيث وجد الحياة الفكرية والعلمية في صخب وصراع بين أنصار الحركة السلفية مواقفهم والشبيبة الطامحة إلى عصر جديد وثقافة جديدة، خارج الحركتين مع أنصار السلفية وخصومها، ففي هذا المناخ الجديد أخذت الاتجاهات المختلفة أحجامها الحقيقية

[1]- التهامي الوزاني، ص ص124-125.

وسط الصراع، وتضاءلت القامات السامقة للشيوخ أمام قامات جديدة كانت تنمو في جو الحركة الوطنية والسلفية معا، ومن مظاهر الصراع النفسي بين الاتجاهين ما مثله رفيق الفتى الوزاني السيد عبد الرحمن اليعقوبي الذي آثر في النهاية الابتعاد الزاوية والالتحاق بفاس لإرواء ظمئه من العلوم التي هي سبيل السيطرة على الواقع.[1]

ومن مظاهر الصراع أيضا ما تحدث به الفتى الوزاني عن شيخه سيدي إدريس الحراق يوم كان يمر بنفس المرحلة في تعاطيه للورد، وأخذه على شيخه سيدي عبد القادر بن عجيبة، فلقي من أخيه سيدي محمد عنتا ومقاومة، جعلت هذا الأخير يطرده من البيت ويعرضه للتسول.[2]

فما كان من والدته إلا أن جاءت الشيخ الذي غير ابنها وأغلطت له في القول وقالت له: "ما أنصفت توجه أبناءك إلى فاس ليقرأوا العلم وتأمر ولدي بالسفه وخلع جلباب المروءة والتعرض للتسول ولبس المرقعة".[3]

إن هذه الصور ليست سوى أمثلة لما كان يمزق نفوس الآباء اتجاه أبنائهم الذين كانوا ينجرفون في تيار الزوايا غير آبهين لمتطلبات حياة كانت تتغير وتتغير لصالح الإقبال على الواقع بدل رفضه، وقد بلغ الأمر بتألم الآباء أنهم كانوا يتلقون التعازي أحيانا بعد إعلان أبنائهم أنهم ينتسبون للفقراء ويلبسون الثياب الخشنة ويسلكون سلوك التجريد تبعا لتوجيهات شيوخهم، ثالث تلك الصور التي تعكسها الزاوية الصراع بين الفقهاء ورجال الطرق ونحن لا نتصور هذا الصراع بكل تفاصيله إلا من خلال وثائق وكتب وفهارس متعددة ولكن حسب ما تشير إليه الزاوية من ذلك، كما يدلنا المرحوم محمد داود في كتابه تاريخ تطوان على بعض مظاهر ذلك الصراع الذي كانت

---

[1]- محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط 1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، المرجع نفسه، ص145.

[2]- التهامي الوزاني، الكتابه- التصوف. التاريخ، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1989، المرجع نفسه، ص126.

[3]- التهامي الوزاني، المرجع نفسه، ص127.

تطوان مسرحا له بين الفقهاء والفقراء، وهم أتباع الطريقة الدرقاوية، وما كتبه الفقيه المكودي التازي في كتابه المعنون "بالإرشاد والبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان [1] فقد فند فيه دعاوي الفقهاء والسلطة التي كانت تحميهم يومئذ في وجهة نظر الصوفية، وذلك من خلال ما كان يرويه على نكبة الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، فالفقيه المكودي في هذا الكتاب يخاطب الفقهاء ويحملهم مسؤولية ما يقع للفقراء الصوفية من اضطهاد لأن ما يتم في حقهم يتم بقواهم، وينطلق المكزدي في رده على الفقهاء ما يدعونه من مسلمات التصوف في التمييز بين الظاهر والباطن وأهل الظاهر عم علماء الشريعة وبين أهل الباطن وهم الصوفية ثم جرد الفقهاء عصره من كل فضيلة بما في ذلك العلم بالمظاهر، غير أن العلامة محمد داود ينص على أنه لم يعرف لفقهاء تطوان يومئذ إجابة عن هذا الخطاب ولا ردا لهم على الصوفية الدينية قاصدة، ولكنه لا يتردد في أن يعلن أن الطامة الكبرى ليست هي هذا الصراع وغنما هي تغلغل إيديولوجيا الغرب في نفوس الشبيبة المغربية التي أصبحت اليوم لا تؤمن لا بسلفيين ولا بطرقيين لأن هؤلاء الشباب بعتبرون أولئك جميعا رجعيين جامدين يملئون رؤوسهم بالأوهام وانه إذا لم يتحد المؤمنون من الفريقين على نشر كلمة الدين وتوحيد صفوف المسلمين فإن فئة الملحدين ستطغى وتحرق الأخضر واليابس على السواء أما رابع صور الصراع هي الصراع بين الزوايا نفسها وبين شيوخها فيما بينهم، [2] وأول ما يصور لنا هذا الصراع هو انخراط الفتى في الزاوية الحراقية، وتركه للزاوية الوزانية التي هي إرث أسرته وطريقة أجداده، وكيف يجوز للمتبوع أن يصبح تابعا، أم كيف يجوز لأحد أحفاده مولاي عبد الله الشريف أن يصير تابعا لدرقاوة الذين قال عنهم أشراف وزان ما قالوه من مدح، ويعلن الشيخ التهامي الوزاني أن الطرق والزوايا كانت

[1]– محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط 1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، المرجع نفسه، ص145.

[2]– التهامي الوزاني، الكتابه– التصوف. التاريخ، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1989، المرجع نفسه، ص127.

تعكس أحيانا الوضع الطبقي للمجتمع، فالطريقة العيساوية والحمدوشية كانت تمثل تصوف الطبقة الوضعية والزاوية الرسونية كانت تمثل تصوف الطبقة الخاصة.[1]

محتوى استراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع:

تولى المولى سليمان الحكم سنة 1792 وعمل بالتركيز على القضاء على أسس ومقومات شرعية الزوايا، فكان معروفا بتقواه وتعاطفه مع المذهب الوهابي، وقد استند على هذا الاتجاه السلفي لبلورة استراتيجية وضع من خلالها الزاوية خارج الشرع.[2]

فحاول في بداية حكمه القيام بنوع من التجديد للزاوية ليس على الطريقة الإسماعيلية ولكن على طريقته الخاصة، حيث أكد على ضرورة ارتباط الزاوية بالشرع كشرط للسماح بتواجدها، لكن وأمام فشل هذه السياسة لجأ المولى سليمان لأول مرة إلى بلورة استراتيجية تهدف إلى اقتلاع الزاوية من جذورها من خلال وضعها خارج الشرع، وذلك باتخاذ عدة إجراءات ترمي إلى إلغاء الحصانة التي كان يتمتع بها شيوخ الزوايا والطرق الدينية وحرمانهم من الامتيازات التي كانت تمنحهم السلطة المركزية حتى صارت حقوقا شبه مكتسبة، كما حاول فك الارتباط بين الزاوية والقبيلة من خلال تنديده ورفضه لممارستها باعتبارها بدعا مخالفة للسنة، فمنع إقامة المواسم التي لم تكن لها دلالة اقتصادية فقط كمصدر هام من مصادر الدخل، بل لها دلالات سوسيولوجية ودينية أيضا تتمثل في خلق شعور جماعي بالتماسك لدى أفراد الزاوية، [3] والعمل على تجديد الروابط والصلات بين شيوخ الزوايا وأتباعهم ومريديهم بشكل يضمن استمرارية الزوايا والطرق الدينية فتحولت الزاوية تدريجيا إلى أجهزة إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها وتبررها أمام

---

[1]- التهامي الوزاني، المرجع نفسه، ص146.

[2]- قاسم حادك، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، العلاقة مع المخزن والمستعمر العدد السادس والعشرون، ديسمبر 2014، المغرب السنة السابعة، ص84.

[3]- محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، ص84.

الناس وتسهم في تحقيق أهدافه وسياساته وتجعل من نفسها أداة ووسيلة للدفاع عنه وتكريس شرعيته.[1]

وقد تكرست هذه التبعية المطلقة بفعل المخزنة طويلة الأمد الذي تعرضت له هذه الزوايا وغيرها في إطار علاقتها بالمؤسسة المخزنية، فقد عمل السلاطين العلويين إلى احتوائها وتدجينها مستعملين في ذلك العديد من الآليات، فمنحوا شيوخ الزوايا ظهائر التوقير والاحترام وأعفوهم من الضرائب وانعموا عليهم بالإقطاعات والهبات والهدايا، فتحولوا من رجالات زهد وتصوف ودين وعلم إلى مستثمرين في الميدانين ألفلاحي والتجاري، فتمكنت الزاوية بفضل تواجدها في موقع استراتيجي عند ملتقى الجبل والسهل من القيام بدور الحاجز الذي يفصل القبائل الجبلية وقبائل السهول الشيء الذي دفع المخزن إلى محاولة التقرب منها والاستفادة من نفوذها الكبير ومن رأسمالها الرمزي والروحي وعمق ارتباطها وتلاحمها بكتلها القبلية وتسخيرها لخدمة مصالحه لضبط واحتواء الأوساط القبلية الجبلية التي يتطلب إخضاعها وتعزيز سلطة المخزن فيها اللجوء المستمر للقوة العسكرية.[2]

فإذا كان شيوخ الزاوية الوزانية قد شكلوا أحد دواليب السلطة المخزنية التي لا يمكن الاستغناء عنها لتثبيت سلطتها في جهات نائية لا يمكن للمخزن أن يكون حاضرا فيها بقوة، فإنهم مقابل ذلك استفادوا كثيرا من هذا التحالف الضمني فتمكنوا بفضل الامتيازات المادية والمعنوية والتي كسبوها من نشر طريقهم بسرعة داخل المغرب وخارجه وراكموا ثروات مادية كبيرة مما جعلهم يشكلون خاصة المجتمع.[3]

---

[1]– محمد ضريف، المرجع نفسه، 139

[2]– قاسم حادك، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، العلاقة مع المخزن والمستعمر العدد السادس والعشرون، ديسمبر 2014، المغرب السنة السابعة، ص85.

[3]– قاسم حادك، المرجع نفسه، ص85.

مبحث الرابع: صراع زاوية الدرقاوية

تأزم الأوضاع بين مولاي العربي والسلطان:

بدأت العلاقات بين مولاي العربي والسلطان تتباعد وتفتر بعد هذه الأحداث وستصل درجة "القطيعة" حين سيعلن السلطان الحرب ضد التيار الصوفي، فعارض مولاي العربي السلطان وثار أتباعه وكبدوا المخزن الهزائم تلو الهزائم.[1]

وفي سنة 1818م أسروا لعدة أيام بعدما هزموا جيشه وقتلوا ابنه المولى إبراهيم، وفي سنة 1819م كانت مكناس محاصرة من قبل "بوبكر أمهاوش" مناصر درقاوة وفي سنة 1820م وقع مولاي العربي الدرقاوي والحاج العربي الوزاني وأعيان فاس وثيقة خلع السلطان المولى سليمان وتنصيب ابن أخيه المولى إبراهيم بين يزيد خلفا له، ولقد كان كل من مولاي العربي الدرقاوي والحاج العربي الوزاني وبو بكر أمهاوش يرجعون بأصولهم إلى الأدارسة هكذا تكون هالة الحركة قد اكتسبت طابع ثورة إدريسية تدفع إلى التساؤل هل كافت غايتها هي تغيير السلالة الحاكمة، إلا أن هناك حادث عرضي أنقذ السلطان، فمولاي العربي الذي أسكره النصر، ذهب بدون اتخاذ الاحتياطات اللازمة إلى جيش الأودايا قصد استقطابه، لكنه حجز وتم تسليمه إلى السلطان، وخلال فترة احتجازه ظلت القبائل البربرية الموالية له تلوذ بالهدوء محاولة منها لإنقاذ حياته، وفي إطار سياسة الاقتراب من الطرق والزوايا، سيطلق خلفه المولى عبد الرحمن بن هشام سراح المولى العربي الذي فارق الحياة سنة 1823.[2]

كان للمولى العربي عند وفاته ثلاثة أبناء سيدي محمد، مولاي علي ومولاي الطيب، وقد خلفه هذا الأخير وعمره آنذاك لم يتجاوز اثنتي عشر سنة، لكن أتباع الدرقاوية لم يعترفوا بالزعامة الروحية لمولاي الطيب، هذا الانشقاق رغم أنه عرض وحدة الطريقة للخطر، فقد ساهم في تزايد

---

[1]– عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، ج1، ط1، دار نشر المعرفة، 2001، ص235.

[2]– محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، ص63.

إشعاعها، فقد عمل كل واحد من أتباعه على تقوية فرعه الخاص، لقد ظل مولاي الطيب مكتفيا بإدارة أملاك عائلته ومصالح أقربائه وأتباعه متجنبا شبهات المخزن إلى أن توفي سنة 1870م بعد حياة هادئة، فتابع ابنه مولاي عبد الرحمن (1849م- 1927م) سلوكه، وعلى غراره لم يحاول فرض سلطته على باقي فروع الطريقة لقد كان ممثلا للمخزن حين استقبل بحفاوة السلطان المولى الحسن خلال زيارته لضريح مولاي العربي الدرقاوي، كما أنه لم يشارك في التمرد الذي قاده الدرقاوي بوعزة الهبري في نواحي وجدة وتازة، كما رفض مساعدة "بوحمارة إبان ثورته، و لم يمنح أي مساعدة للشريف الدرقاوي الحجامي الذي شارك في مهاجمة فاس (25 ماي 1912م).[1]

الزاوية الدرقاوية والسلطة المخزنية:

استغل الشيخ المدغري كل هذه الظروف التي كانت تصب في صالحه، وكثف من مراسلاته ودعواته الجاهدية، منتقدا في نفس الوقت موقف المخزن من الأخطار المحدقة بالسيادة المغربية فلقيت نداءاته تجاوبا كبيرا من قبل المجتمعات القبلية في الجنوب الشرقي شملت قصور تافيلالت ومدغرة وقصور فركلة وصولا إلى مناطق الساورة وسوزفانا الشرقية للأطلس الكبير إلى غاية الحدود المغربية الجزائرية متعاطفة إلى حد كبير مع الفكر الدرقاوي ومعادية للتصور المخزني، و لم يعد بإمكان مولاي رشيد الخليفة السلطاني في تافيلالت أن يتجاهل خطورة هذه التكتلات وانعكاساته على السلطة المخزنية محليا ومركزيا، الشيء الذي جعله لا يتردد في إشعار أخيه السلطان مولاي الحسن بالوضع المرير والظرفية الدقيقة التي تمر بها المنطقة لذا فإن السلطان في عام 1882م نظم حركة سلطانية قوية ضد المناطق المعنية وخاصة ضد القبائل العطاوية وقبائل آيت يافلمان لكبح جماحها وتطويعها، كما حاول احتواء الفكر الدرقاوي ومحاصرته عبر بث التفرقة في

[1]- محمد ضريف، المرجع نفسه، ص64.

صفوف أتباع ومؤيدي مولاي محمد بلعربي المدغري من خلال التركيز على العناصر الشريفة وتقريبها من الأجهزة المخزنية.[1]

إن هذا الانتشار الكبير للفكر الدرقاوي في الجنوب الشرقي المغربي، جعل السلطة المخزنية تراوح في تعاملها معه تارة بالتقرب والمحاباة وتقديم التنازلات والامتيازات، وتارة أخرى بالتهديد والترهيب والوعيد وهكذا حاول المخزن مقايضة مواقف مولاي العربي الدرقاوي عبر عطايا جزيلة مغوية، حيث خصص له السلطان مولاي الحسن مئة حولية قدرها أربعون قنطارا من الحبوب، وكانت قيمة كل قنطار زهاء 1250 م فرنكا فرنسيا، أي ما مجموعه خمسون ألف فرنكا فرنسيا في كل حول، وبذلك حاولت الأجهزة المخزنية أن تحتوي زاويتي ماوز ورحمة الله الدرقاويين كما احتوت الزاوية الزروالية في القنادسة.[2]

لكن هذه المحاولات المخزنية لم تحقق النجاحات المنتظرة منها بسبب اعتبارات موضوعيات وواقية أهمها تزايد حدة التغلغل الفرنسي في الحدود الجنوبية الشرقية وخاصة في واحدة توات، فازدادت بذلك خيبة القبائل الحدودية، وارتفعت حدة درجة احتقانها اتجاه الأجهزة المخزنية المحلية والمركزية، مما حدا بقائد توات إلى طلب العون من الخليفة السلطاني مولاي رشيد في تافيلالت حاثا إياه ضرورة التعجيل بالقضية التواتية قبل فوات الأوان، بيد أن الوضع في تافيلالت كان يغلي فوق صفيح ساخن من جراء الفيضان المهول الذي خلقه وادي زين في نهاية عام 1886م/ 1305هـ، الذي غمر العديد من القصور، وجرف المقابر والأسوار والحصون، وتليه في العام الموالي تعرض المنطقة لموجة جراد خطيرة أتت على الأخضر واليابس، و لم تترك للناس مزروعا ولا مغروسا إلا قضمته، فقلت المحاصيل وجاع الناس، مما جعل كثيرا من الفئات المتضررة تتململ ضد

[1]– نور الدين الزاهي، الزاوية والحزب الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي، ط 3، دار نشر إفريقيا الشرق، 2011، ص 110.

[2]– محمد أفراز، الطقية بالمغرب، انحرافات فكرية سياسية واقتصادية، العدد الثامن يونيو 2010، الدوحة، دولة قطر، السنة الثالثة، ص81.

مولاي رشيد، مطالبة المخزن بإعادة بناء قصورها وترميم أسوارها وحصونها، وتوفير ما يلزم من المؤن والحبوب والتمور، فكادت الهيصة أن تقوم لولا أن السلطان مولاي الحسن طمأن أهالي تافيلالت أنه سيزورهم في القريب العاجل، كما أعطى أوامره لخليفته مولاي رشيد بالعمل على البدء في ترميم ما دمر وإصلاح ما خرب.[1]

كل هذه العوامل كانت تصب في صالح المسار الذي خطته الزاوية الدرقاوية لنفسها في علاقتها مع المجتمع القبلي والمخزن فتقوي صفها، وانتشرت أفكارها وآراؤها، وعلت كلمتها، وباتت طريقتها تشكل تيارا سياسيا وفكرا إيديولوجيا، يتعارض مع التصورات المخزنية فيما يتعلق بمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لسكان الجنوب الشرقي.[2]

المبحث الخامس: صراع الزاوية الكتانية

المحطة الأولى: الفترة العزيزية والمحنة الأولى.

شهد المغرب أواخر القرن 19م ومطلع القرن العشرين مشاكل عدة خصوصا فترة حكم المولى عبد العزيز والتي قال عنها الحجوي "كل من ينظر في التاريخ لا يجد سببا للاحتلال والاستعمار في سائر الأقطار سوى ظلم الولاة وارتشاء القضاة وضياع الحقوق بين عامل جاهل وقائي متجاهل، وعن اهتضام الحقوق تنشأ الثورات والفوضى والفتن".[3]

تمخض عن هذه الوضعية ثورات وفتن واستدانة المخزن من الدول الأوروبية فكل ذلك شجع القوى الإمبريالية المتكالبة على المغرب الدخول إليه ومحاولة السيطرة عليه، خصوصا بعد وفاة الصدر الأعظم بإجهاد الذي ركز على عودة الامن إلى البلاد وأهمل الإصلاحات التي كانت تشهد بداية وانتعاشا في عهد المولى الحسن في جميع الميادين، وكان همه هو إحكام قبضته على

[1]- نور الدين الزاهي، الزاوية والحزب الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي، ط 3، دار نشر إفريقيا الشرق، 2011، ص 111.

[2]- نور الدين الزاهي، المرجع نفسه، ص ص111-112.

[3]- الطيب فياض، محمد الكتاني الشيخ ذو المحنتين، مجلة زمان كما كان، عدد 15 أفريل 15 ماي 2014، ص34

البلاد وبشتى السبل لكن بعد وفاته اختلت أمور البلاد رغم مبادرات المولى عبد العزيز الإصلاحية والتي فشلت في جميع الميادين بسبب رغبة بعض الوزراء في الاعتماد على الخارج وتشجيع قوى دون أخرى في تنفيذ تلك الإصلاحات.

ولكل ما ذكر وفي رغبته إلى الإصلاح توجه محمد بن عبد الكبير الكتاني نحو الدعوة إلى الهداية والإرشاد في محاولة منه إلى نشر دعوته وطريته الأحمدية الكتانية، في مجتمع كثر فيه الظلم، والحروب بين القبائل والجهل والخرافات... ليتوجه إلى القبائل والجبال لإرشاد الناس إلى دينهم وتصحيحه لهم، وعدم ولوج المعاصي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان الشيخ يتخذ من كل جهة شخصا ذو مواصفات أخلاقية يسند له الرئاسة عليهم، ويسميه "المقدم"، كما كان ينتخب من كل قبيلة زارها امرأة بمواصفات خاصة تهتم بالنساء وتعلمهم دينهم لأنهن شقائق الرجال في الأحكام وسماها المقدمة.[1]

وقد كانت لأعماله الدعوية نتائج إيجابية وهو الذي سعى إلى تأسيس زوايا عديدة في مختلف مناطق المغرب، وكانت همته في ذلك تتجلى في ترقي الإسلام وإصلاحه مما أحاط به، فالمسلم في نظره لا يصلح نفسه إلا بالتمسك بتعاليم القرآن الكريم السنة، لذلك كان يوصي بالعلم ومعرفة الله واتباع الشريعة، كما كان الشيخ يحارب أصحاب الامتيازات الأجنبية، والموالين للكفار، ويصرح لهم بأنهم نذر الشر على المغرب ويقاطعهم، ويدعو الناس لمقاطعتهم ويتجنب المرور على الأحياء التي يسكنونها.[2]

كما محمد بن عبد الكبير الكتاني يحارب أعدائه ويحاول إصلاح أحوال الدعاة الحاقدين عليه، فقد كان يتعرض لمضايقات من طرف خصومه الذين اهموه بالعمل والتحضير للانقلاب على

---

[1]- البشير البونوحي، محمد بن عبد الكبير الكتاني (أبو الفيض) سيرته أعمله وآراؤه الإصلاحية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4 ديسمبر 2020، المركز الجهوي لمهن التربية والتطوين للميم وادنون المغرب، 2020، ص ص5-6.

[2]- البشير البونوحي، المرجع نفسه، ص06.

السلطان عبد العزيز، وكان اتهام أبي الفيض من طرف علماء عصره بعد مخاطبته أتباعه وأنصاره في الرسالة المسماة برسالة المؤاخاة بقوله: "وقد علمتم إخواني أن شمس الدين اليوك كورت ونجومه انكدرت وجباله سيرت وعشاره عطلت" هذا الموقف من الدين في عصره جر عليه ويلات ومصائب من لدن "حراس العقيدة" [1] عندما ذاع صيت الشيخ الكتاني ونبوغه السريع وعلمه الغزير، سعت الأطراف المعادية له إلى تأليب المخزن عليه خصوصا بعد سرقته الأضواء منهم، لكنه أنكر هذه الاتهامات ليتجه إلى مراكش بكلب من الصدر الأعظم لإثبات ذلك عن طريق التناظر مع كبار العلماء المنكرين عليه، ليكون توجهه في الخامس من محرم عاك 1314هـ فاستقبل من طرف السلطان الذي أكرم وفادته.[2]

جرت المناظرة بقصرالباهية، وشملت علوم متعددة مركزة على القضايا الخلافية في العلوم الدينية التي اعترض عليها الفقهاء وكانت سببا في طعنهم في أهليته للمشيخة بل طال الأمر حتى مظهره وشكله ولباسه، إذ عرف الرجل باعتنائه الكبير بمظهره فاستمرت المناظرة ما يقارب الشهرين استطاع فيه الشيخ الكتاني إثبات وجهة نظره بالدليل والحجة، غير أن الطرفين لم يتوصلا إلى إزالة الخلاف بينهما بعد اشتداد النزاع بين المتناظرين واستحالة الوصول إلى وفاق، وشاءت الصدف أن يكون الشيخ ماء العينين الشنقيطي متواجدا في مراكش، رأى فيه السلطان حكما للفصل في المسألة، فكان اللقاء بين أبي الفيض الذي ألف كتابه في "شرح الصلاة الأنموذجية" فقرضها الشيخ ماء العينين وأثنى على الشيخ الكتاني، ليصدر السلطان عبد العزيز حكمه بتبرئة

[1]– الطيب بياض، محمد الكتاني الشيخ ذو المحنتين، مجلة زمان كما كان، عدد 15 أفريل 15 ماي 2014، المرجع نفسه، ص34.

[2]– البشير البونوحي، محمد بن عبد الكبير الكتاني (أبو الفيض) سيرته أعماله وآراؤه الإصلاحية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد4 ديسمبر 2020، المركز الجهوي لمهن التربية والتطوين للميم وادنون المغرب، 2020، المرجع نفسه، ص206.

الشيخ، ليكون ابتلاء مراكش قد انتهى وأسقط عنه جميع التهم والأوهام والشكوك ليعود إلى مدينة فاس صحبة السلطان فاستمر الشيخ في دعوته وإرشاده.[1]

حارب أبو الفيض الأطماع الفرنسية في المغرب، فقد كانت محاولة الحكومة الفرنسية احتلال المغرب في صورة إدخال إصلاحات إليه، فتوجه الشيخ لمقابلة السلطان ووزرائه شارحا لهم حقائق الأشياء ومبينا الأخطار المدقة بالمغرب جراء ذلك ولقد بدأت القوى الشعبية في المغرب توحد صفوفها خصوصا بعد الاتفاق الودي 1904م، الذي كان يهدد استقلال المغرب وسيادته، ليبرز في الميدان علماء وأشراف وزوايا وتجار وشباب لإبراز مواقفهم من التدخلات الأجنبية، النابعة من غيرتهم الوطنية حيث حذروا المولى عبد العزيز من المشاريع الإصلاحية التي تعتزم فرنسا تقديمها بين يديه، كما حثوه على عدم قبول التدخل أو الإشراف الأجنبي، وفي نفس الوقت لم يعترضوا على بعض الإصلاحات على أن تكون من مسلمين شرقيين كتركيا ومصر، ممن لهم إلمام بالحضارة الأوربية.[2]

اعتبر الشيخ الكتاني قيام فرنسا باحتلال المناطق وجهات حدودية بحجة أنها ممدودة تاريخيا من أرض الجزائر بمثابة فاتحة الشر على المغرب، حيث قابل السلطان مرات عديدة شارحا له الوضعية الحقيقية للحدود، فأمره بالرد على طلبات فرنسا ورغبتها في تطوير المغرب بمعية السلطان، وبعد تزايد الضغوطات على المغرب دعا هذا الخير إلى عقد مؤتمر دولي لتطويق التدخلات الأجنبية، واقترح الشيخ محمد الكتاني أن يعقد المؤتمر بالمغرب وأن يكون ممثلو المغرب من الناس

[1]- البشير البونوحي،المرجع نفسه، ص09-10.

[2]- المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي 1405 هـ/ 1985م، ص ص341-342.

الذين لهم الغيرة على مصلحة البلاد وأن تكون لهم دراية بميدان السياسة والمعرفة، غير أن مساعيه لم تنجح ووقع الاختيار على أعضاء لم يكن راضيا عن جلهم.[1]

عقد المؤتمر بالجزيرة الخضراء سنة 1906م وانتهى بإعطاء عدة امتيازات للدول الأوربية خاصة فرنسا وإسبانيا ليطالب الكتاني بعدم الموافقة على ما جاء في مقررات المؤتمر، لكن الدسائس ومواقف حاشية السوء كما يقول المؤلف كانت سببا في إذعان الملك لمقررات الجزيرة الخضراء.

وعندما تم احتلال الدار البيضاء ووجدة وجه رسائل دعم المجاهدين بالشاوية، كما حث أتباعه بكل من زمور وزيان للالتحاق بهم ودعمهم، مما جعل نجمه يسطع بين منافسيه من علماء ورجال زوايا، ويظهر بصورة الزعيم القادر بين معاصريه على ضمان عدم قبول وقوع البلد بين الاستعمار، وهو ما أعطى لزاويته امتدادا قويا وسريعا.[2]

كان الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني من بين الذين حضروا إلى دار المخزن بفاس لحضور اجتماع دعا السلطان إليه بعد احتلال الدار البيضاء ووجدة، وعندما كان وزير الخارجية يلقي كلمته طالبا من العلماء إعلان موقف الإسلام من الأزمة قاطعه الشيخ أبي الفيض، جاهرا بالدعوة إلى الجهاد لاستنقاذ البلد من الاحتلال وأيده في ذلك الفقيه ماني الصنهاجي دون أن يعلن بمعارضتها بقية الحاضرين من العلماء.[3]

وعندما لا تأتي جهود الشيخ الإصلاحية أكلها في العهد العزيزي بسبب انشغال الوزراء بمصالحهم الخاصة، شارك الكتاني في بيعة المولى عبد الحفيظ خصوصا وأن السلطان لم يبالي

---

[1]– الطيب بياض، محمد الكتاني الشيخ ذو المحنتين، مجلة زمان كما كان، عدد 15 أفريل 15 ماي 2014، المرجع نفسه، ص40.

[2]– المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي 1405 هـ/ 1985م، ص 343.

[3]– البشير البونوحي، محمد بن عبد الكبير الكتاني (أبو الفيض) سيرته أعماله وآراؤه الإصلاحية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد4 ديسمبر 2020، المركز الجهوي لمهن التربية والتطوين للميم وادنون المغرب، 2020، المرجع نفسه، ص 411.

باحتلال فرنسا للدار البيضاء ووجدة 1907م. بل أرسل جيشا لقمع المجاهدين في الشاوية، بينما كتب الشيخ الكتاني إلى تلامذته بالشاوية يدعوهم للجهاد وموازاة مع ذلك ظهرت في فاس ومراكش معارضة للسياسة التي ينهجها المولى عبد العزيز والتي تسببت في ضياع عدة أقاليم ليقرر العلماء والأعيان خلع السلطان.[1]

المحطة الثانية: الفترة الحفيظية والمحنة الثانية:

لقد حاول الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني القيام بإصلاح البلاد من نواحي عديدة وكان يركز في كتاباته على الأخوة والوحدة، والمسائل الفقهية والذكر من خلال العديد من الرسائل التي يبعثها إلى مختلف القبائل بحيث يدعوهم إلى الجهاد ضد المستعمر، و لم يستثني حتى السلطان الذي كان يقدم له النصائح ويرشده غير أن ما كانت تمر به البلاد من أزمات وكثرة الديون واحتلال بعض المناطق، جعل المترجم يرى وجوب خلع السلطان لأن حكمه أصبح غير جائز من الناحية الشرعية.[2]

لذلك وبعد إعلانه لأهل مراكش استعداده للدفاع عن البلاد وإنقاذها من الاستعمار، راسل المولى عبد الحفيظ أبي الفيض يخاطب وده، لخلع أخيه مولاي عبد العزيز وتوليه مكانه وكان يخاطبه بـــ "والدنا" ونظرا للظروف التي يمر بها المغرب وافق الشيخ الكتاني التخلي عن السلطان عبد العزيز ومبايعة المولى عبد الحفيظ لكن بشروط، لا تصح بيعته إلا بتنفيذها والوفاء بها، مطالبا تطهير المغرب من دنس الحمايات، كما دعا إلى إقامة العدل والإخلاص في العمل.[3]

---

[1]- البشير البونوحي، المرجع نفسه، ص12.

[2]- الطيب بياض، محمد الكتاني الشيخ ذو المحنتين، مجلة زمان كما كان، عدد15 أفريل 15 ماي 2014، المرجع نفسه، ص41.

[3]- البشير البونوحي، محمد بن عبد الكبير الكتاني (أبو الفيض) سيرته أعماله وآراؤه الإصلاحية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد4 ديسمبر 2020، المركز الجهوي لمهن التربية والتطوين للميم وادنون المغرب، 2020، المرجع نفسه، ص 13.

واستغل الكتاني توجه المولى عبد العزيز لمحاربة أخيه في مراكش، ليعلن خلع السلطان بمعية مختلف طبقات أهل فاس، ونصرة عبد الحفيظ كسلطان جديد للبلاد وكان ذلك يوم الجمعة 29 ذي القعدة سنة 1325 هـــ، مغلبا بذلك مصلحة البلاد عل مصلحته الشخصية.

بيعة المولى عبد الحفيظ حررها العلامة أبو العباس احمد بن عبد الواحد ابن مواز، فبعد البيعة حاول أعداء الشيخ القيام بأدوار للإيقاع بينه وبين السلطان الجديد لكنه فطن لذلك وراسل عبد الحفيظ فرد عليه هذا الأخير مؤكدا على وطنيته وعدم الشك فيها، فعند توجه السلطان إلى فاس قادما من مراكش توجه أبي الفيض للقائه، فكان اللقاء بمنطقة زيان وابن مجيله، وفيه كان الاختلاف في وجهات النظر بين الطرفين، حيث أمر عبد الحفيظ الشيخ بالتوجه لمحاربة المحلة العزيزية غير أن الشيخ أبى ذلك، وعند وصول السلطان مكناس أمر بالقبض على مجموعة من أعيان المدينة من أصحاب الشيخ والاستيلاء عل أموالهم، الشيء الذي كان يخالف مبدأ الشيخ أبي الفيض، و لم يغن تشفعه وتوسطه لهم شيئا، ويضاف إلى ذلك تنكر وتبرؤ علماء فاس من شروط البيعة ونسبوها للكتاني خوفا من بطش السلطان بهم.[1]

لقد لاحظ الكتاني تغييرا في رأي عبد الحفيظ في تنفيذ البرنامج الإصلاحي الذي بايعته الأمة من أجله، مما جعله يتوجه إليه بالنصح، ودعا الناس إلى الجهاد في مختلف المناطق والقبائل، وجميع أعيان القبائل في مكناس ومعهم علماء المدينة وقائدها، عاقدا بذلك مؤتمرا كبيرا بها، واتق في هذا المؤتمر على عقد الصلح بين قبائل البربر وإلغاء عادة المطالبة بالدم والائتلاف والاتحاد.[2]

الشيخ الكتاني لم يتلقى إلا الوعود من طرف السلطان على مطالبه بتنفيذ شروط البيعة، مما جعله يعلن في مجالسه أن البلاد على وشك الاستعمار، فواصل دعوة القبائل المغربية للجهاد ضد

---

[1]- المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي 1405 هـــ/ 1985م، المرجع نفسه، ص ص346-347.

[2]- الطيب بياض، محمد الكتاني الشيخ ذو المحنتين، مجلة زمان كما كان، عدد15 أفريل 15 ماي 2014، المرجع نفسه، ص41.

الفرنسيين، فالمولى عبد الحفيظ كان يعتبر شروط الشيخ بمثابة تحجير لسلطته وتطاول عليه، الذي أدى إلى أن ساءت العلاقة بين الطرفين. إلى أن أعلن السلطان عبد الحفيظ في يناير 1908م تنكره لمقررات الجزيرة الخضراء، لكن الدول الكبرى رفضت الاعتراف به إلى أن يوافق على مقررات المؤتمر وأثناء اجتماع عقد بتاريخ 18 أكتوبر 1908م بقصر السلطان حاول الكتاني تفسير ذلك معلنا أن السلطان ما دام يحظى بدعم شعبي فهو غني عن أي اعتراف دولي.[1]

ولما أعلن المولى عبد الحفيظ قبول شروط الدول الأوربية في 7 جنبر 1908م، أدرك الشيخ أبي الفيض تنكر السلطان لشروط البيعة، فقرر الخروج من فاس إلى قبيلة آيت بوسي في جبال الأطلس، الشيء الذي استغله خصومه، وعلى رأسهم القنصل الفرنسي والوزراء المساندين له، الذين أقنعوا السلطان أن الشيخ يحضر لانقلاب جديد، فتم القبض عليه يوم 17 مارس 1909م وتوجه له تهمة عصيان السلطان.

بعد إحضار الشيخ إلى فاس قابله السلطان عبد الحفيظ بحضور العلماء والأعيان فكانت مناظرة بينهم وبين الشيخ، ليصدر الأمر باعتقال أبي الفيض رفقة أفراد من عائلته، وتم جلده حتى وفاته يوم 13 من ربيع الثاني لعام 1327هـ.[2]

[1]- البشير البونوحي، محمد بن عبد الكبير الكتاني (أبو الفيض) سيرته أعماله وآراؤه الإصلاحية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد4 ديسمبر 2020، المركز الجهوي لمهن التربية والتطوين للميم وادنون المغرب، 2020، المرجع نفسه، ص 14.

[2]- البشير البونوحي، المرجع نفسه، ص 15.

خاتمة

خاتمة:

في الأخير نستنتج ممّا سبق أن الزوايا في المغرب برزت منذ نشأتها كقوة مادية ومعنوية تمتعت بتأثير كبير في جميع المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية ، حيث جمعت بين العبادة والتصوف ونشر العلم وتوفير الأمن وحماية ناس وتعبئتهم لمواجهة العدو الأجنبي لكن هذه المؤسسات الصوفية التي تحولت بالتدريج إلى أجهزت إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها وتبررها أمام الناس وتساهم في تحقيق أهدافه وهذا بمجسدته الزاوية الوزانية.

تطرقنا إلى نشأة الدولة العلوية والظروف التي نشأة فيها حيث عرفت الدولة السعدية ضعف كبيرا مسّ مؤسساتها الداخلية حيث انتشرت في آخر أيامها الأمراض والأوبئة حتى ان هذه الأمراض توفيا جرائها السلطان منصور السعدي.

ظهور عدة أوجه في الساحة السياسية في المغرب الأقصى منهم العائلة العلوية التي كان لها دور فعال في هته الفترة بالقضاء على الفتن واخذ البيعة من الناس.

ذكرنا أهم المراحل التي مرت بها الدولة السعدية من نشأتها وظروف قيامها إلى التدخل الأوروبي بقيادة فرنسا واسبانيا وعركة الشهيرة بين القوات الفرنسية والجيش المغربي إلى فرض الحماية سنة 1912م.

قمنا بذكر ملوك الفترة المراد دراستها خلال القرن 19م وبداية القرن 20م إلى سنة فرض الحماية وهم "عبد الرحمان بن هشام" و" محمد بن عبد الرحمان" "الحسن الأول " و" عبد العزيز" و"عبد الحفيظ".

عرفنا الحياة الثقافية والدينية في هته الفترة الممتدة خلال النصف الثاني للقرن 19م إلى بداية القرن 20م واهم الاصطلاحات التي قام بها الملوك خصوصا الحسن الأول الذي عرف المغرب معه إصلاحات في جميع ميادين الدولة.

كما ذكرنا مفهوم التصوف والصوفية و طرقها مثل " الطريقة القادرية" و"التيجانية" و"السنوسية" حيث عرفت هذه الطرق انتشارا واسعا في أوساط المجتمع المغربي ومفهوم الزوايا اصطلاحا ولغة واهم الزوايا.

كما الممنا الذكر بأهم الزوايا في المغرب مثل "الوزانية" و"الناصرية" و"الدرقاوية" و"الكتانية" حيث كانت لها علاقات قوية مع السلاطين العلويين من استشارتهم في أمور الحكم وحل النزاعات والخلافات بين القبائل وغير ذالك.

تحول المؤسسات الصوفية بالتدريج إلى أجهزت إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها وتساهم في تحقيق غاياته وأهدافه وتبرر مواقفه أمام الناس بحكم قوة كلمتها في المجتمع ، وتجعل من نفسها أداة ووسيلة للدفاع عنه وتكريس حكمه وقد تحققت هذه التبعية المطلقة بفعل مسلسل المخزنة طويل الأمد الذي تعرضت له هذه الزوايا وغيرها في إطار علاقاتها بالمؤسسة المخزنية وكانت النتيجة النهائية التي آلت إليها هذه السياسة المخزنية اتجاه الزوايا هي انتهائها بتقديم خدمات وتسهيلات للمستعمر الفرنسي بعدما كان دورها سابقا خدمة المخزن المغربي ومساندة قراراته ومواقفه.

لقد رأى شيوخ الزوايا مثل شريف وزان وشيخ الناصريين في هجوم الاستعماري قدرا محتوما لامفر منه، لذالك راحوا يعملون على إقناع مختلف القبائل بضرورة وحتمية الخضوع للمخزن الفرنسي، وبتالي تفكيك وحدة المقاومة وبمواقفهم المساندة للوجود الفرنسي بالمغرب يكون هؤلاء الشيوخ قد خدموا مصالح المحتل وقدموا له دعما معنويا هاما.

الملاحق

الملحق رقم01: جدول ملوك الدولة العلوية

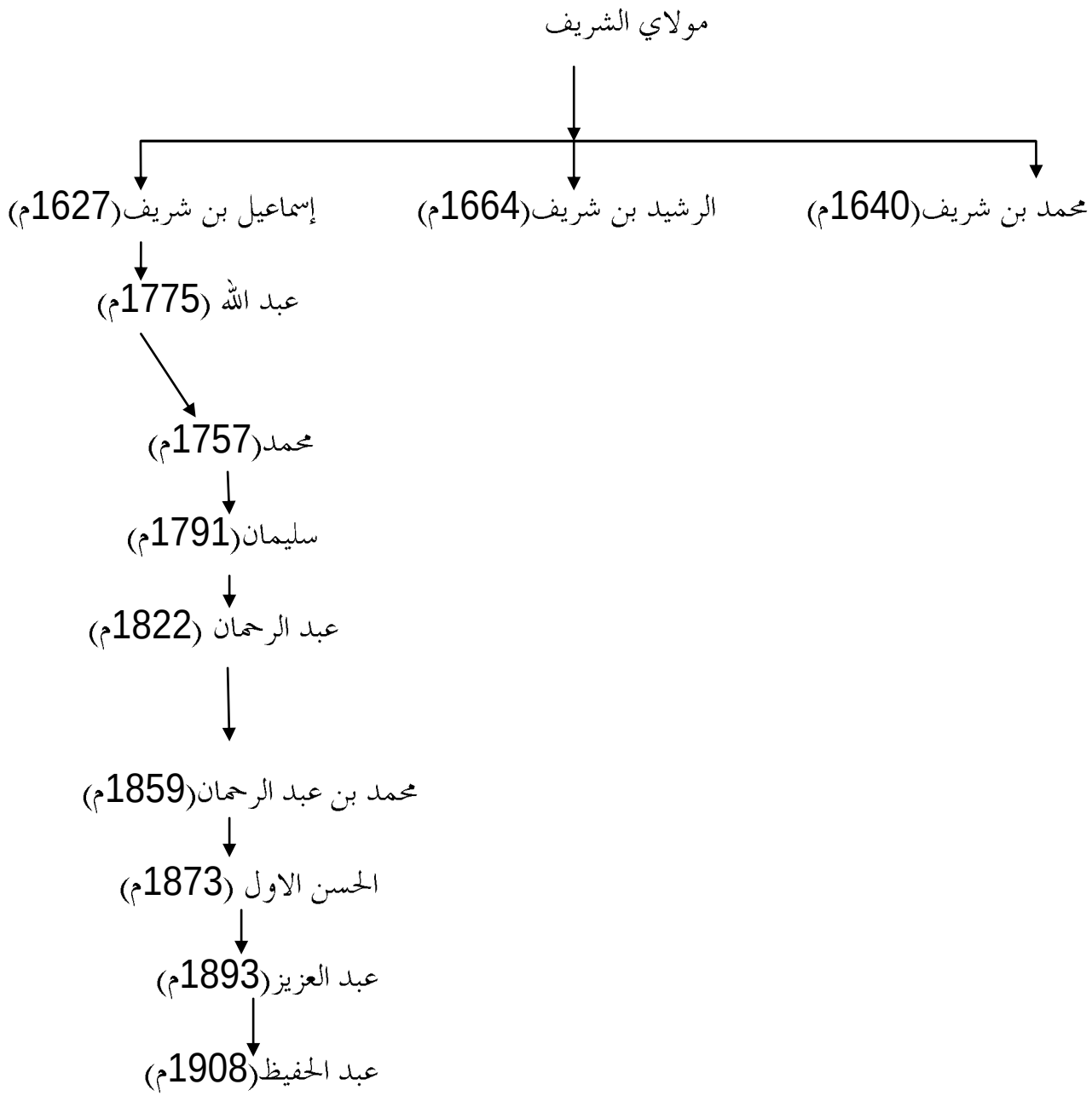

الملحق رقم02:[1]

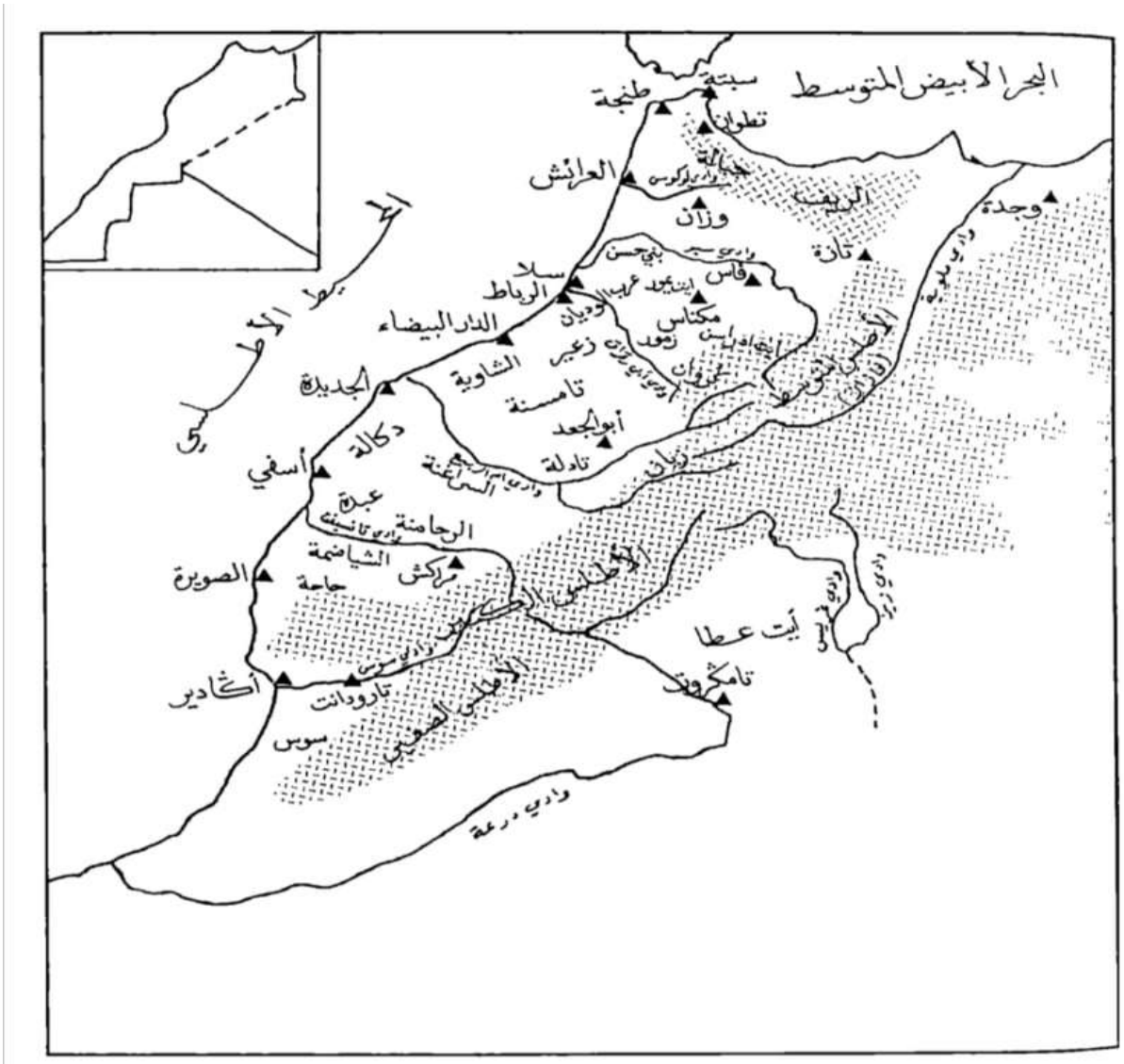

– خريطة توضح المغرب خلال مطلع القرن التاسع عشر

[1] عمر آفا، النقود المغربية في القرن الثامن عشر أنظمتها وأوزانها في المنطقة، ص304

الملحق رقم: 03[1]

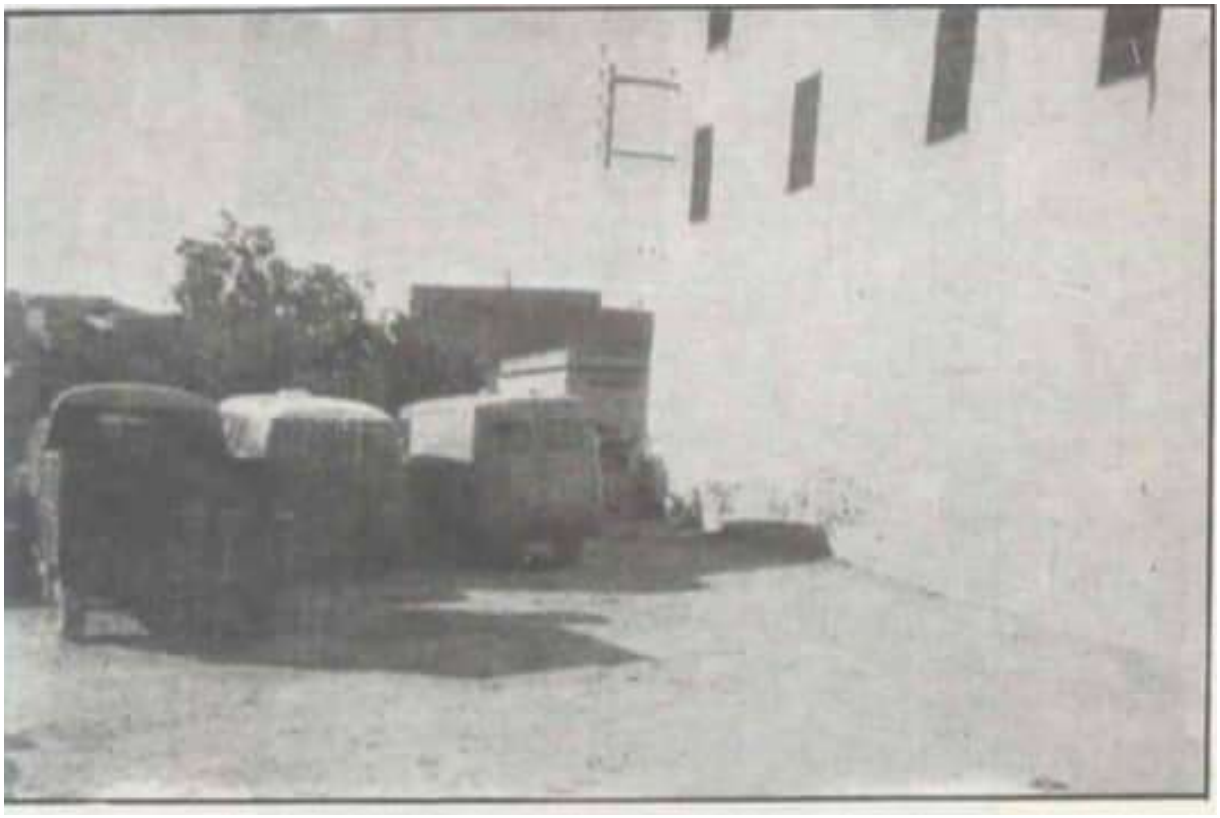

مقبرة العلماء الدلائيين بزنقة باب الحمراء في فاس

[1] محمد حجي، الزاوية الدلائية، المرجع السابق، ص290

الملحق رقم :04[1]

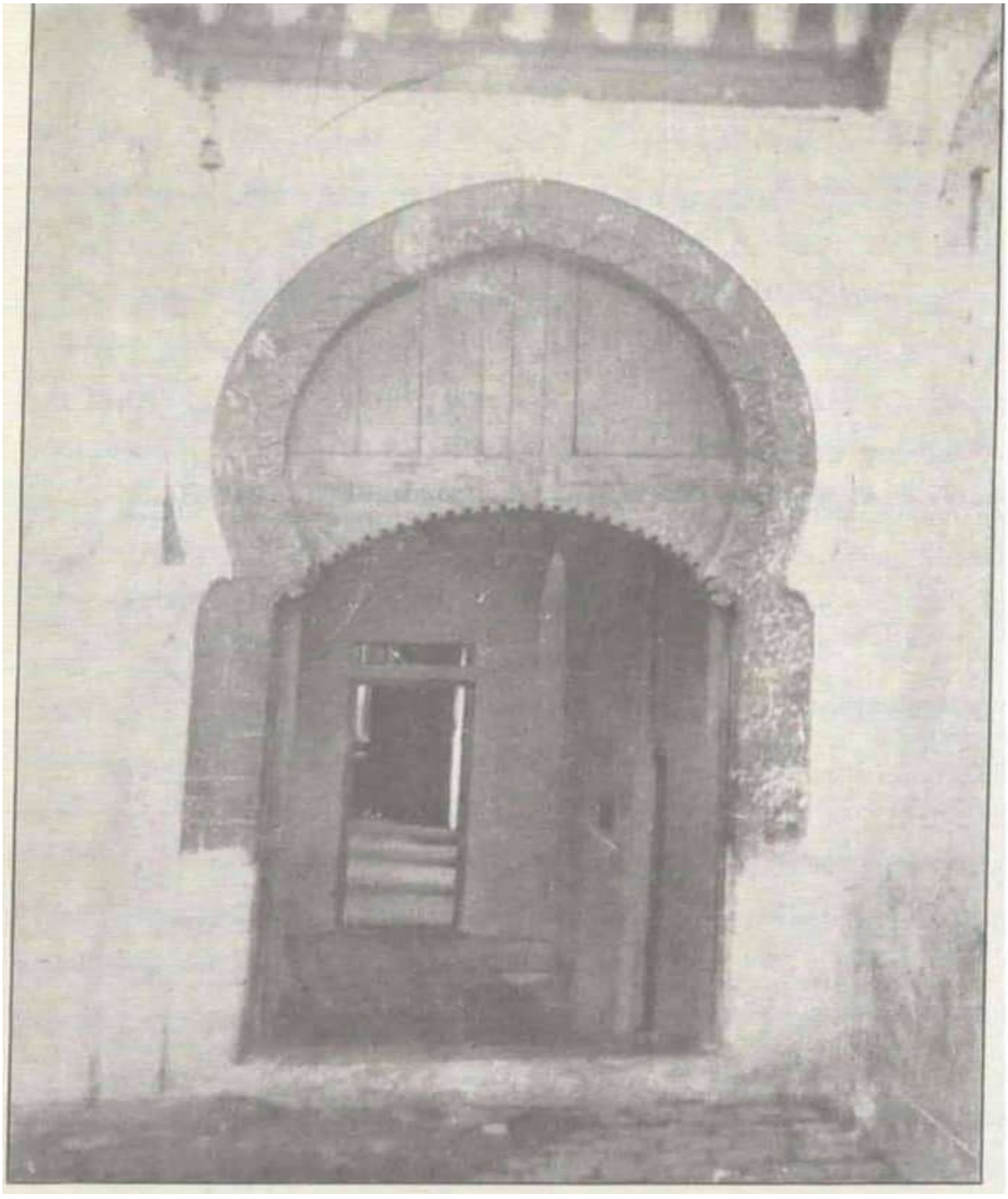

[1] محمد حجي، المرجع السابق، ص293

الملحق رقم05:

نموذج من الشعر الملحون الذي كتبت به الرموز:

في صفات التي يجب على المريد إتباعها لكسب رضا شيخه:

المريد الى اصف قلب يوصل والشيخ إلى كان كامل يبطش به

سر الله ماينجم غير العاقل والجهل لو كان في حجر يرميه

في الذكر:

الذكر يازاهد الذكر والذكر هو الجبير

ملا ليه نور الذكر هذاك حظي المرير

الذكر بواب للقلب يحظيه من كل علا

مدا من جللباب وألقاه ثم ولا

الذكر جازو الجواد ونالو به المقاصد

هدك سدات العباد والغير فالرأي فاسد

في الصلاة على النبي:

الصلاة عليك يصاحب جبريل قد ماصلوا عليك قبل أن توجد

الأمان الأمان يا عريس الجنان يامحمد غيث مل جالك قاصد[1]

[1] الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 94

الملحق رقم 06:

مقتطفات من رسالة المولّى سليمان لعلي بن احمد الوزاني :

« الحمد الله وحده وصلى الله على من لانبي بعده.

من سليمان بن محمد لطف الله به الى العالم البركة سيدي علي بن أحمد الحسني وبعد:

أعلم أني إنما أردت لمن يكون بزاوية وزان واقف مع الشرع المطاع، ويكون كالشهاب يحميها من الشياطين لأنها بلد المغرب ومن كان بها كأنما يكون ببلده... لا فارا بخربة أو محدثا يأوي لتلك البقعة الطاهرة ... وأنت بمعزل القوم الذين يريدون مجرد الجاه النبوي ويجملون أمكنتهم خيرا من مكة والمدينة بجهلهم لأنهم لايجيرون عاصيا ويتعرضون إلى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والخراب ولو بعد حين بإيوائهم المحدثين، وحقيقة الزاوية أن يلجأ إليها كل من هرب إلى الله من ظالم، وليست مهربا للظالمين...».

في ذي الحجة عام 1210هـ

قائمة البيبليوغرافيا

أ. **المصادر:**

1. أبو العباس أحمد خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج5. 7. 9، د ط، تح تع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار المتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1955م.
2. أبو قاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول، تح وتع: رشيد الزاوية، ط1، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، د ت.
3. حركات إبراهيم، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب خلال القرنين ونصف قبل الحماية، ط2، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
4. حركات إبراهيم، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.
5. دلندة الأرقش، جمال بن طاهر، عبد الحميد الأرقش، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د ط، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، د ب، د ت.
6. الزاهي نور الدين، الزاوية والحزب والإسلام والسياسة في المجتمع المغربي، ط3، دار أفريقيا الشرق، المغرب، 2011م.
7. صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب)، ط6، مكتبة الآنجلو مصرية، مصر، 1993م.
8. ظريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط1، د د ن، د ب، 1992م.
9. عبد السلام الناصري بن عبد الله محمد، الرحلة الناصرية الكبرى، ط1، ج1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، د ب، 2013م.
10. عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، ط1، دار المعرفة، د ب، 2001م.
11. عبد الكبير العلوي المدغري، الفقيه أبو علي اليوسي (نموذج من الفكر المغربي في فكر الدولة العلوية)، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1955م.

12. عبد الله الخليفتي بن محمد، الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، د ط، د د ن، د ب، 1986م.
13. عبد الله دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار الكنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م.
14. الفاسي محمد المهدي، ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع ما لهما من الأتباع، ط1، د د ن، د ب، 1989م.
15. الكتاني الباقر، ترجمة الشيخ محمد الكتاني المسماة أشرف الأماني، ط1، دار ابن حزم، د ب، 2005م.
16. محمد الأخضر مبرز السربون، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1664م-1894م، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، د ت.
17. محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، د ب، 1985م.
18. محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ط1، ج1، تح: إدريس بوهليلة، دار الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، د ت.

ب. المراجع:

19. معريش محمد، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873م-1894م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989م.
20. الوزاني التهامي، الكتابة- التصوف- التاريخ، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المغرب، 1989م.
21. حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، د د ن، د ب، 2001م.

مراجع اجنبية:

Drague,george,esquisse dhistoire religieusee du maroc,paris,1959

ج. **المعاجم والموسوعات:**

21. ـــــــــ، المعجم الوسيط، ط3، ج2، مطابع دار الهندسية، د ب، 1985م.

د. **المجلات:**

22. البشير البونوحي، محمد بن عبد الكبير الكتاني (أبو الفيض) سيرته-أعماله وآرائه الإصلاحية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع4، المغرب، ديسمبر2020م.

23. الطيب بياض، محمد الكتاني الشيخ ذو المحنتين، مجلة زمان كما كان، ع...، 2014م.

24. قاسم حادك، الزوايا والطرق الصوفي في المغرب العلاقة مع المخزن والمستعمر، ع26، المغرب، ديسمبر 2014م.

25. محمد أفراز، الطريقة بالمغرب انحرافات فكرية سياسية اقتصادية، ع8، الدوحة، قطر، 2010م.

26. محمد العمراني، الزاوية الوزانية والمخزن العلوي من مرحلة إلى أواخر القرن الثامن عشر، مجلة المنهال، ع80-81، مطبعة دار المنهال، 2007م.

هـ. **الرسائل الجامعية:**

27. بوشاقور علي، عمر أمينة، الطرق الصوفية والصراع السياسي في المغرب الإسلامي، مذكرة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012م-2013م.

28. زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب افريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، مذكرة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2009م-2010م.

29. مجبر إلهام، سلطاني ربيعة، إصلاحات الحسن الأول في المغرب الأقصى 1873م-1894م، مذكرة ماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة جيلالي بونعامة، الجزائر، 2014م-2015م.

30. محمد الختدري، دور الزوايا والطرق الصوفية في العلاقات بين المغرب وولاية الجزائر، حالة الزاوية الدرقاوية من 1786-1823،دكتوراه وطنية في تاريخ كلية الاداب، الرباط،السنة الجامعية، 2004-2005

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

فصل تمهيدي: إطلالة تاريخية عن الدولة العلوية والطرق الصوفية

مبحث الأول: نشأة الدولة العلوية 06

مبحث الثاني: مراحل الدولة العلوية.....08

مبحث الثالث: ملوكها.....12

مبحث الرابع: الحياة الدينية والثقافية.....17

مبحث الخامس: الزوايا والطرق الصوفية.....21

فصل الأول: علاقة الدولة العلوية بالزوايا الدينية

مبحث الأول: الزاوية الدلائية.....26

مطلب الأول: تأسيس الزاوية الدلائية 26

مطلب الثاني: علاقة الزاوية الدلائية بالملوك السعدين.....27

مبحث الثاني: تنغملت فرع الزاوية الناصرية.....28

مطلب الأول: تأسيسها.....28

مطلب الثاني: أدوارها.....30

المبحث الثالث: الزاوية الوزانية.....34

مطلب الأول: تأسيسها 34

مطلب الثاني: شرفاء وزان والمخزن 37

المبحث الرابع: الزاوية الدرقاوية 37

مطلب الأول: تأسيس الزاوية الدرقاوية 37

مطلب الثاني: تأثير الدرقاوية في الحياة السياسية والاجتماعية و الدينية.....39

البحث الخامس: الزاوية الكتانية 40

مطلب الأول: نشأتها 40

مطلب الثاني :امتحان الشيخ الكتاني 41

الفصل الثاني: الخلافات والتراعات بين الدولة العلوية والزوايا الدينية

المبحث الأول: صراع الزاوية الدلائية 44

المطلب الأول: غزو السلطة 44

مطلب الثاني: الاندحار.....45

المبحث الثاني: صراع الزاوية الناصرية.....46

مطلب الأول: تأثر الزاوية بفعل مسلسل المخزنة 46

مطلب الثاني: رفض شيوخ الزاوية الخطبة للعلويين 50

المبحث الثالث: صراع الزاوية الوزانية 51

مطلب الأول: مظاهر الصراع 51

مطلب الثاني: محتوى إستراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع..... 55

مبحث الرابع: صراع زاوية الدرقاوية 57

مطلب الأول: تأزم الأوضاع بين مولاي العربي والسلطان 57

مطلب الثاني: الزاوية الدرقاوية والسلطة المخزنية 58

مبحث الخامس: صراع الزاوية الكتانية 60

مطلب الأول: الفترة العزيزية والمحنة الأولى 60

مطلب الثاني: الفترة الحفيظية والمحنة الثانية 65

الخاتمة 69

الملاحق..... 72

قائمة المصادر والمراجع..... 77

فهرس الموضوعات..... 82

ملخص الدراسة:

بعد سقوط الدولة السعدية استطاع العلويين إعادة توحيد المغرب وتحرير الثغور فقد عمل المولى إسماعيل على مواجهة المعارضين من أفراد أسرته ثم أهل فاس وغيرها من القبائل إلى أن وحد المغرب معتمدا على تنظيم عسكري وعلى سلسلة من الإجراءات لنشر الأمن ومحاصرة القبائل المناهضة لحكمه كما عمل السلاطين العلويين على التقرب من العلماء وتشجيع الزوايا فقد كانت لهم معا هذه الأخيرة علاقات وطيدة مثل الزاوية الناصرية الدرقاوية الكتانية الدلائية الوزانية ...الخ

غير أن تخوف السلاطين من وصول شيوخ الزوايا إلى الحكم جعلهم ينقلبون عليهم وهذا ما أدى إلى مجموعة من الصراعات بينهم من أهمها: رفض شيوخ الزوايا الخطبة للعلويين و تأزم الأوضاع بين مولاي العربي والسلطان سليمان.

General Summary of the note

After the fall of the Saadian state, the Alawites were able to reunify Morocco and liberate the frontiers. Mawla Ismail worked to confront the opposition from his family members, then the people of Fez and other tribes until he united Morocco based on a military organization and on a series of measures to spread security and besiege the tribes opposed to his rule, as the Alawi sultans worked on Getting close to the scholars and encouraging the angles, for they had with these angles close relations, such as the Nasiriyah Zawiya, Darqawi, al-Katatiyah, al-Daliyah, al-Wazzan...etc.

However, the sultans' fear of the arrival of the sheikhs of the corners to power made them turn against them, and this led to a series of conflicts between them, the most important of which: the rejection of the sheikhs of the corners of the sermon to the Alawites and the worsening of the situation between my Arab master and Sultan Suleiman